سألبث الطيب .. وطيبنا المسلوب

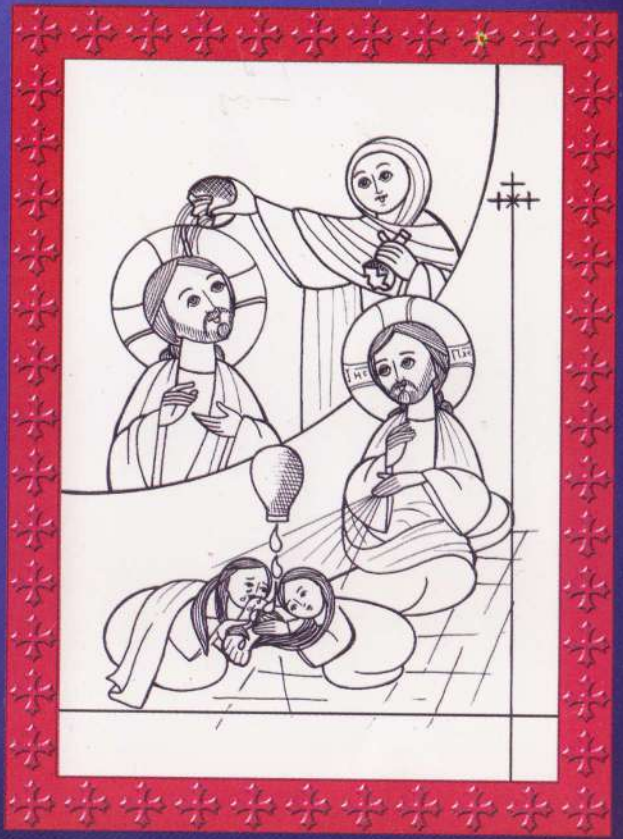

الأنبا يوأنس

الأسقف العام

سألبك الطيب .. وطبنا المسكوب

الأنبا يوأنس

الأسقف العام

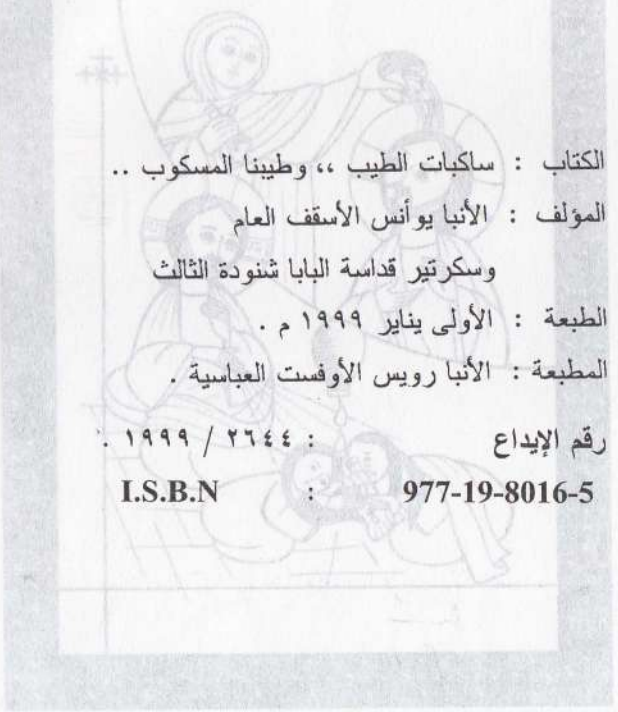

الكتاب : ساكبات الطيب ،، وطيبنا المسكوب ..

المؤلف : الأنبا يوأنس الأسقف العام

وسكرتير قداسة البابا شنودة الثالث

الطبعة : الأولى يناير ١٩٩٩ م .

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست العباسية .

رقم الإيداع : ٢٦٤٤ / ١٩٩٩ .

I.S.B.N : 977-19-8016-5

قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

نيافة الحبر الجليل والأنبا يوأنس

الأسقف العام

حدّثنا الوحي الإلهي يا اخوتي الأحباء عن ثلاث نسوة قد سكبن الطيب ـــ في محبة وصمت عجيبين ـــ على قدمي ورأس مخلصنا الصالح ، وهنّ :

(١) **المرأة الخاطئة :** التى سكبت الطيب على قدمى المخلص فى بيت سمعان الفريسى (لو٧:٣٦-٥٠) .

(٢) **مريم أخت لعازر :** التى سكبت الطيب على قدمى المخلص فى بيت عنيا قبيل أسبوع الآلام (قبل الفصح بستة أيام) (يو١٢:١-٨).

(٣) **تلك المرأة المجهولة :** التى سكبت الطيب على رأس المخلص فى بيت عنيا فى بيت سمعان الأبرص فى منتصف أسبوع الآلام (قبل الفصح بيومين)

(مت٢٦:١-١٣ & مر١٤:١-٩) .

*** *** ***

فيا ترى ، ما هى هذه اللغة العجيبة ـ لغة الطيب المسكوب ـ ؟؟ وما هو المفهوم الروحى لسكب الطيب على قدمى ورأس مخلصنا الصالح ؟؟

هذا ما سيحدثنا عنه روح الرب القدوس عبر صفحات هذا الكتيب فى رحلة روحانية ، جميلة وعميقة للغاية .. نبدؤها بالحديث عن :

لغة الطيب المسكوب

✝ كثيراً ما تعجز لغة الكلمات القاصرة عن التعبير بما يجيش بقلب الإنسان من مشاعر عميقة مفعمة حباً .. فيبدأ القلب فى البحث عن لغة أخرى يعبّر بها عن هذه المشاعر التى تملأ خلجاته ..

✝ وهؤلاء النسوة قد امتلأت خلجات قلوبهن بمحبة إلهنا الأطيب من الخمر (نش١:٢) ، فنبضت بنبضة الحب الإلهى ، وتدفقت منها مشاعر ومشاعر مفعمة حباً ، يعجز اللسان تماماً عن التعبير عنها .. فذهبن يسكبن طيب محبتهن ــ فى محبةٍ وصمتٍ عجيبين ــ على قدمى ورأس مخلصنا الصالح ، علّ رائحة الطيب الذكية تعبّر عما يجيش بقلوبهن من محبة صادقة بهية .. فالطيب يفوح وينتشر بسرعة ، ويحمل معه نشوة رقيقة تحمل بين طياتها معانٍ ومعانٍ ..

إنها لغة الطيب المسكوب .

✝ ولم يكن جديداً على هؤلاء النسوة أن يستخدمن لغة الطيب المسكوب . لأن الوحى الإلهى كان قد استخدم هذه اللغة فى وصفه لرب المجد ، عندما لم يجد فى قاموس الكلمات القاصرة ما يُعبَّر به عن صفاته العجيبة ، فقال : " لرائحة أدهانك الطيبة ، اسمك دهن

مهراق (طيب مسكوب هو اســـمك القــدوس) " (نــش١:٣) .. فاسم الرب طيب مسكوب .. وهذا الكون الصغير يمتلئ من طيب الرب المسكوب فيه ، كما تمتلئ غرفة صغيرة من رائحة الطيـــب حينما تُكسر فيها قارورة طيب كثير الثمن .. وعلى الصليب فـــوق الجلجثة قد بلغ ذروة انسكاب الرب إلهنا طيباً فائقاً عن حياة العـــالم كله ..

✝ فتخيلوا معى يا إخوتى الأحباء هذا المنظر العجيـــب . عندمـــا تأتى كل من هؤلاء النسوة ليسكبن طيب محبتهن على قدمى ورأس مخلصنا الصالح ، الذى هو الطيب الفائق المسكوب حباً عن حيـــاة العالم كله .. **طيب يُسكَب على طيب فائق جداً .. حقاً إنه منظر عجيب** .. أخال أن كلاً من هؤلاء النسوة وهى تسكب طيب محبتها ، كانت ترنم مع عروس النشيد ، وتقول :

((مادام الملك في مجلسه ، أقام ناردينى رائحته))

(نش١:١٢)

فعندما أسكب ناردين (طيب) محبتى على قدمى ورأس مخلصى الصالح ، إنما تفيح رائحة طيبه الفائق ، ليس رائحة ناردينى ..

فماذا تكون زجاجة ناردينى الخالص أمام طيبه الفائق جداً الذى يملأ السماء والأرض .. ولكنى أعرف تماماً أنها أمامه غالية القيمة جداً ..

✝ هذه يا إخوتى هى لغة الطيب المسكوب .. فيا ترى ، ما هو المفهوم الروحى لسكب الطيب ؟؟

المفهوم الروحى لسكب الطيب على قدمى ورأس مخلصنا الصالح

كل من ساكبات الطيب قد سكبت قارورة طيبها على مخلصنا الصالح بمفهوم روحانى معين :

✝ فالمرأة الخاطئة قد أذابت كل مشاعر توبتها ومحبتها فى زجاجة طيبها ، وذهبت تسكبها حباً على قدمى مخلصنا الصالح .. ولذلك نسمى هذا الطيب : " **طيب التوبة** " .

✝ ومريم أخت لعازر قد أذابت كل مشاعر قلبها المتأججة حباً وتمجيداً وشكراً فى زجاجة طيبها ، وذهبت تسكبها حباً على قدمى مخلصنا الصالح قبيل رحلة آلامه الخلاصية .. ونسمى هذا الطيب : " **طيب التأمل** " ، لأنه ثمرة جلسات التأمل الهادئة الحلوة عند قدمى إلهها ومخلصها .

✝ أما تلك المرأة المجهولة فقد أذابت كل مشاعر قلبها المتأججة حباً ووفاءً فى زجاجة طيبها ، وذهبت وكسرت القارورة وسكبت طيب محبتها بفيض على رأس مخلصنا الصالح فى منتصف رحلة الامه الخلاصية .. ونسمى هذا الطيب : **"طيب مسح ملك الملوك"** ، حيث مسحت هذه المرأة ملك الملوك ملكاً لحياتها بسكبها طيب محبتها على رأسه المقدسة (كما كان يُمسح الملوك بأن يصب نبى الله قنينة الدهن على رؤوسهم (١صم١٠:١) .. وذلك فى الوقت الذى كان يهوذا أحد تلاميذ السيد يبيع معلمه بثلاثين من الفضة (ثمن العبد) .

*** *** ***

هكذا نحن يا إخوتى الأحباء ينبغى أن نسكب الطيب على قدمى ورأس مخلصنا الصالح ، الذى سُكِبَ عنا طيباً إلهياً فائقاً .. نسكب أولاً طيب توبتنا الصادقة على قدميه الطاهرتين اللتين اعتقتانا من طريق الضلالة ، فنقتنى لنا عمراً نقياً بالتوبة .. تلك التى تؤهلنا لجلسات التأمل الهادئة عند قدمى الرب ، فيفيض قلبنا بطيب التأمل ، الذى نسكبه بين الحين والآخر طيباً فائقاً يفرح قلب إلهنا .. إلى أن نسكب على

رأسه المقدسة طيب مسح ملك الملوك ، فنتوجه ملكاً لكل خلجة من خلجات قلوبنا..

وهذا هو المفهوم الروحى لسكب الطيب على قدمى ورأس مخلصنا الصالح

والآن يا إخوتى الأحباء أدعوكم معى لنخترق غلالة هذا الزمان ، ونمضى فى رحلة جميلة عبر عالم الروح ، لنلتقى فى السماء مع ساكبات الطيب الثلاث ليصفن لنا ـ فى حديث روحانى شيق للغاية ـ تلك اللحظات التى سكبن فيها الطيب على قدمى ورأس مخلصنا الصالح ..

أولاً :

المرأة الخاطئة التي سكبت طيب التوبة

(لو٧ : ٣٦ - ٥٠)

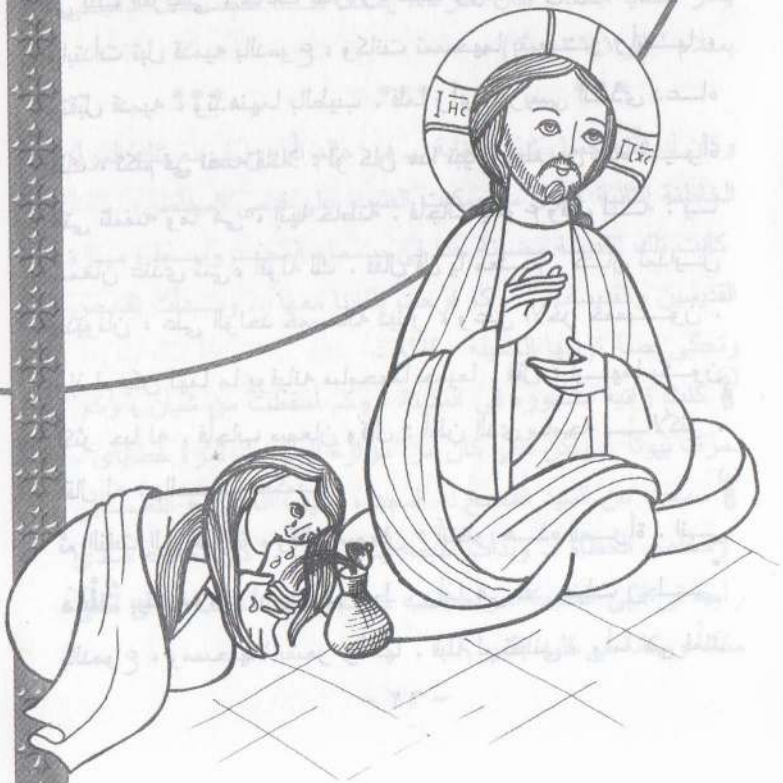

وقبل أن نبدأ لقاءنا مع تلك المرأة الخاطئة التائبة ، نذكر ما قاله عنها الوحى الإلهى على فم القديس لوقا الإنجيلى :

" وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه ، فدخل بيت الفريسى واتكأ . واذا امرأة فى المدينة كانت خاطئة ، إذ علمت أنه متكئ فى بيت الفريسى ، جاءت بقارورة طيب ووقفت من ورائه باكية . وابتدأت تبل قدميه بالدموع ، وكانت تمسحهما بشعر رأسها ، وتقبّل قدميه ، وتدهنهما بالطيب . فلما رأى الفريسى الذى دعاه ذلك ، تكلم فى نفسه قائلاً : لو كان هذا نبياً ، لعلم من هذه المرأة التى تلمسه وما هى ، إنها خاطئة . فأجاب يسوع وقال له : يا سمعان عندى شىء أقوله لك . فقال قل يا معلم . كان لمداين مديونان ، على الواحد خمسمائة دينار ، وعلى الآخر خمسون . وإذ لم يكن لهما ما يوفيانه سامحهما جميعاً . فقل : أيهما يكون أكثر حباً له . فأجاب سمعان وقال : أظن الذى سامحه بالأكثر . فقال له : بالصواب حكمت .

ثم التفت إلى المرأة ، وقال لسمعان : أتنظر هذه المرأة . إنى دَخَلْتُ بيتك ، وماء لرجلى لم تعط . وأما هى فقد غسلت رجلى بالدموع ، ومسحتهما بشعر رأسها . قبلة لم تقبلنى . وأما هى فمنذ

دَقَّتْ لم تكف عن تقبيل رجلى . بزيت لم تدهن رأسى . أما هى فقد دهنت بالطيب رجلى .

من أجل ذلك أقول لك : قد غُفِرَت خطاياها الكثيرة ، لأنها أحبت كثيراً . والذى يغفر له قليل ، يحب قليلاً . ثم قال لها : مغفورة لك خطاياك . فابتدأ المتكئون معه يقولون فى أنفسهم : من هذا الذى يغفر خطايا أيضاً . فقال للمرأة : إيمانك قد خلصك . اذهبى بسلام " (لو٧:٣٦-٥٠) .

*** *** ***

وكان لنا لقاء جميل شيق للغاية ــ فى عالم الروح ــ مع تلك المرأة الخاطئة التائبة ، أول من سكبت الطيب على قدمى المخلص . .

كانت تلك القديسة مضيئة جداً فى سماء المجد وسط زمرة القديسين والقديسات .. وكم فرحت بلقائنا معها .. وبدأت تقص وتحكى قصة توبتها الجميلة ، قائلة :

- كنت زانية مشهورة فى المدينة ، وكم أسقطت من شبان ، وكم دمرت بيوتاً .. ولكن قلبى كان مراً مرارة العلقم من كثرة خطاياى .
- سمعت عن السيد المسيح له المجد ، وكيف أنه مريح التعابى ومخلص الخطاة .. وبدأت أتتبعه أينما ذهب .. كان لكلامه صدى راحة فى قلبى المُتعب ، وأحسست ــ كامرأة خاطئة ــ أن لى مكاناً ومكانة فى قلبه الكبير ..

سمعت أنه سار ٦ ساعات ليفتقد ويخلص أختى السامرية من خطيتها ، وقد حولها من زانية إلى مبشرة (يو ٤:١-٤٢) . وهى الآن فى قمة الفرح والسلام ..

سمعته يوماً يقول : " لم آت لأدعو أبراراً ، بل خطاة إلى التوبة " (مت٩:١٣) ..

وكم كان هذا الكلام يحدث فى قلبى تأثيراً ومفاعيل جميلة .. وأعود فى ضعفى مرة أخرى للخطيئة .. وأقوم ثانية أبحث عنه ..

ويوماً سمعته يقول : " تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم" (مت١١:٢٨) .. وبدأت مفاعيله الإلهية تعمل فى قلبى بقوة ، إلى أن توبتنى ، وملأت قلبى بمحبته [.. أنها أحبت كثيراً (لو٧:٤٧)] .

فكرت ماذا أفعل ؟ .. كيف أعبّر للسيد عما يجيش فى قلبى من توبة وحب وتمجيد ؟ .. فقمت وأحضرت زجاجة طيب ، وأذبت فيها ما يجيش فى قلبى من هذه المشاعر الجميلة .. وقلت علىّ لغة الطيب تتكلم بمشاعر قلبى المتأججة حباً وتمجيداً .

***

بدأت أتحين الفرصة لأسكب طيب توبتى على قدمى ملكى الحبيب ..

وذات يوم علمت انه سيكون متكا فى بيت سمعان الفريسى ، فأخذت قارورة طيب توبتى وخبأتها فى ردائى ، وذهبت فى طريقى لبيت الفريسى .. ولكن أفكار الشكوك لم تتركنى طوال مسيرتى فى الطريق .. كيف تقدرين أن تدخلى بيت الفريسى وأنتِ إمرأة خاطئة مشهورة فى المدينة ؟ .. وإن تمكنت من دخول البيت ، هل ستستطعين أن تجلسى فى الوليمة يا صاحبة السيرة النجسة ؟ .. ارجعى ارجعى واذهبى فى مناسبة أخرى .. ولكن قلبى كان قد امتلأ بمحبة الرب ، ومشاعرى متأججة فىّ ..

كان لى إيمان فى قلبى (لو٧:٥٠) إنى أقصد ملك الملوك فى توبة صادقة حقيقية ، وهو القادر على كل شىء .. فلم أؤجل توبتى ، وأكملت طريقى فى خطوات ثابتة وقلبى يتهلل فرحاً .

وصلت قبل الميعاد بكثير ، وانتظرت على مقربة من المنزل حتى يحضر السيد .. نظرت من بعيد ، وإذ بالسيد ومعه سمعان الفريسى وكثيرون من المدعوين ، فدخلت من البوابة الخارجية مختفية بين المدعوين حتى لايمنعنى الحراس .. أسرعت إلى مكان الوليمة ، واختبأت فى مكان جانبى ، حتى أرى أين سيجلس السيد .. ودخل رب المجد ومعه سمعان والمدعوون ، وأخذ كل منهم مكانه .

***

اتكأ الملك فى مجلسه ، وكان وجهه مضيئاً كـــالشمس ، وعينـــاه حانيتين .. فأخذت قارورة طيبى ، وبدأت أتحرك نحوه فى خشوع ، وكأنى لا أرى غيره .. كان قلبى فرحاً للغاية ، وكان يجيش فيـــه كلام كثير كنت أريد أن أناجيه به .. كنت أريد أن أقول له :-

+ سمعت عنك أنك مريح التعابى .. وكم هى نفسى متعبة .

+ سمعت عنك أنك الحب المطلق .. وأنا لم أجد من يحبنى من قبل .

+ سمعت عنك أنك حنون للغاية .. وكم هى نفسى جائعـــة لحبـــك وحنانك .

+ قرأت ما أنشدت به عروس النشيد ، وقالت : " مادام الملك فـــى مجلسه ، أفاح ناردينى رائحته " .. فأتيت إليك بقارورة طيب ، وقد أنبت فيها كل مشاعر قلبى المتأججة فىَّ .. فاقبل منى طيب توبتى الصادقة ، وأغفر لى كثرة آثامى وخطاياى ..

كان يجيش بقلبى هذا الكلام وغيره كثـــير .. ولكنـــى بمجـــرد أن اقتربت من السيد ، ونظرت إلى وجهه الحـــانى جـــداً والمضـــئ كالشمس .. ذابت فىَّ مشاعرى ، وانحبس كل الكلام الـــذى كـــان يجيش بصدرى ، وإذ بلسانى ينعقد تماماً فى خجل جـــم ، **وتتكلـــم مشاعرى المتأججة داخلى ــ عن طريق عينىَّ ــ بكلام الدموع ..**

أحسست وكأن شمس البر بأشعتها الحلوة قد أذابت جليد الخطايا التى تراكمت كتله على قلبى ، فحولته إلى ينابيع دموع روحانية فيّاضة ، تفيض من قلبى وتتكلم بها عيناى فى خشوع .

إنها لحظات غالية جداً .. لحظات تطهير إلهيّة .. كم كانت هذه اللحظات الجميلة موضع تأملى .

أسرعت بدموعى خجلى إلى ورائه باكية ، فلم أستطع أن أنظر إلى وجهه المضئ الفاحص أعماق قلبى .. أسرعت إلى ورائه ، وكم كان الخشوع الذى يملأ قلبى أنى أمام ملك الملوك ورب الأرباب ، فخررت عند قدميه ساجدة .. وبدأت أغسلهما بينابيع الدموع التى تفجّرت من قلبى ، وأمسحهما بشعر رأسى ، ولم أكف عن تقبيل قدميه .. أخرجت قارورة طيبى ، وبدأت أسكب على قدميه طيب توبتى ومحبتى .

واختلطت دموعى وقبلاتى مع طيبى المسكوب ، فقد كانت بينى وبين السيد وليمة خاصة بنا .. كم فرّحت قلبه المشتاق لخلاص ونجاة كل أحد . وكم أراحت قلبى المثقل بخطاياه الكثيرة..

كيف أنسى تلك اللحظات المقدسة .. كيف أنسى دموعى ، وقبلاتى ، وطيب توبتى المسكوب .؟

***

كيف أنسى دموع توبتى ؟

بدأت أبّل قدمى مخلصى بدموعى (لو٧:٣٨) .. وكلما تلامست معه ، كلما تفجّرت ينابيع الدموع من قلبى . حتى سالت دموعى بغزارة تغسل قدميه الطاهرتين (لو٧:٤٤) .

كنت أغسل قدميه اللتين تلطختا بخطاياى . فهو حمل الله الذى يحمل خطية العالم كله (يو١:٢٩) .. ولسان حالى يناجيه : " ليتنى أكون دائما يارب من الذين يغسلون قدميك بدموعهم ، ليس من الذين يلطخونها بخطاياهم " .

كنت أغسل قدميه اللتين تعبتا فى البحث عنى أنا خروفه الضال (لو١٥) فى الأراضى القفر ، وفى الخلاء المستوحش الخرب (تث٣٢) .. قدميه اللتين أعتقتانى من طريق الضلالة (قطع الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل) .

✻ ما أروع وما أجمل ما أسمعه منك الآن يا أيتها القديسة التائبة .. فرب المجد القدوس الذى أحبنا بمحبة أبدية (أر٣١:٣) أراه طوال اليوم يبحث عنى أنا (خروفه الضال) وعن إخوتى .. وقد يتسلق الجبال ويتجشم مصاعب الطرق الوعرة ، ليعتقنا من طريق الضلالة ، ويحملنا على منكبيه فرحاً .. والواجب علينا فى منتصف كل ليلة أن نغسل قدميه الطاهرتين ــ اللتين تعبتا وانجرحتا أثناء

البحث عنا ــ بينابيع دموع غزيرة فياضة روحانية تنبع من أعماق قلوبنا ..

✻ أخال أيتها القديسة التائبة أن خطاياك الكثيرة كانت بمثابة بؤرة صديدية فى قلبك .. كنتِ بين الحين والآخر تحاولين التخلص منها ، ولكن سرعان ما كنت تعودين لها مرة أخرى .. ولكنك عندما تبتِ توبة صادقة حقيقية ، عصرتِ هذه البؤرة الصديدية وتخلصتِ منها تماماً ، وقد انسال من قلبك وعينيك ينابيع دموع روحانية .. تماماً كما يتبع خروج البؤرة الصديدية نزيف غزير من الدماء .. وطهرت تماماً أيتها القديسة فى تلك اللحظات .. فيا ليتنا مثلك نستأصل كل يوم صديد خطايانا من أعماق قلوبنا ، بينابيع دموع غزيرة فياضة روحانية تنسال بحلاوة من عيوننا وقلوبنا ..

(٥) وتختم المرأة حديثها عن دموع توبتها ، وتقول :

كيف أنسى دموع توبتى التى غسلت قلبى قبل أن تغسل قدمى السيد .. كيف أنسى تلك الدموع التى جعلت السيد يناجى قلبى ويقول : "حولى عنى عينيك ، فإنهما قد غلبتانى" (نش٦:٥) .. كيف أنسى دموع توبتى .؟

* * *

كيف أنسى قبلات محبتى ؟

فمنذ دخل السيد البيت لم أكف عن تقبيل قدميه (لو٧:٤٥) ..

بمجرد أن دخل أيتها القديسة .. أليس بعد دخوله بدقائق ؟؟

كلا، بل بمجرد أن دخل ..

ألم تكن هناك فترة قد غسلتِ فيها قدمى السيد بدموعك ، ومسحتيهما بشعر رأسك .. ثم سكبتِ الطيب .. ثم بعد ذلك بدأتِ فى تقبيل قدميه ؟؟

كلا، بل بمجرد أن دخل ، وأنا لم أكف عن تقبيل قدميه ..

ألم تكفى ولو دقيقة واحدة عن التقبيل ؟؟

كلا ، لم أكف عن تقبيل قدميه الطاهرتين دقيقة واحدة ..

يا ترى كم من الوقت أيتها القديسة وأنتِ لم تكفى عن تقبيل قدميه ؟؟

لا أتذكر ما استغرقته من وقتٍ ، ولكنه طيلة الوقت الذى قضيته فى بيت سمعان الفريسى . منذ أن دخل رب المجد حتى قال لى اذهبى بسلام ، وأنا لم أكف عن تقبيل قدميه ..

ما هذه المشاعر العجيبة ، وطاقة الحب الهائلة التى كانت لكِ أيتها القديسة التائبة ؟؟

تجيب المرأة وتقول :

إنه إلهى الذى انتشلنى من هوة خطاياى واثامى .. الذى نقلنى من الموت إلى الحياة .. الذى آثرنى بحبه وحنانه الفـــائق .. فكـــانت خلجات قلبى ممتلئة حباً وتمجيداً له .. فعندما وجدته ، لم أكف عن تقبيل قدميه ..

✻ ألم تخجلى أيتها القديسة وأنت تقبّلين قدميه كل هذا الوقت ؟؟

لم أكن أقبّل قدمى إنسان .. كلا .. ولكنهما قدما إلهى ومخلصى .. قدما إلهى اللتان لطختهما بخطاياى الكثيرة .. قدما إلهى اللتان تعبتا فى البحث عنى فى جبال الضلال والطرق الوعرة ، وأعتقتـــانى من طريق الضلالة .

لست أدرى كيف أصف طاقة الحب المتأججة التـــى كـــانت تمـــلأ قلبى .. لم أكف عن تقبيل قدميه ، ولسان حالى كان يقول له : إن كانت عيناى قد تكفان عن سكب دموعها ، وزجاجة طيبى قد تفرغ ، فإقبل منى يا سيدى الحبيب قبلات فمى التى لا تكف ، علّها تعـــبر عن ما يجيش فى قلبى من محبة وشكـــر وتمجيـــد .. **فلم تكن المحبة التى فى قلبى على مستوى قبلة أو قبلات .**

✻ كم عجبت لكِ أيتها القديسة ، وطاقة محبتك العجيبة التى قد لا نجدها فى الرهبان والعذارى ؟؟

صمتت المرأة لبرهة .. ثم قالت : كان السيد الرب ينظر إلىّ فى حنان ،

ويقول : أراك أيتها التائبة قد وجدت راحتك فى تقبيل قدمى . غداً سأترك جسدى كله مُقسَّماً على المذابح ، راحة لكل خاطئ متعب ، وكل قلب متقّل ..

كيف أنسى قبلات محبتى لقدمى مخلصى ؟ ..

***

كيف أنسى طيب توبتى ؟

✻ أخبرينى أولاً أيتها القديسة : من أين أتت لكِ فكرة سكب الطيب على قدمى المخلص ؟ .. وهل كنتِ تمتلكين هذه الزجاجة ، أم بعتِ كل مالك واشتريتها ؟

تجيب المرأة وتقول : قرأت فى سفر النشيد : أن " مادام الملك فى مجلسه ، أفاح نارديني رائحته " (نش١:١٢) . فذهبت وبعت كل ما أملك ، واشتريت أغلى قارورة طيب ، وقد أذبت فيها كل ما كان يجيش بقلبى من توبة وحب .. قلت فى قلبى : أياماً وسنين هذا عددها قد أحزنت قلب مخلصى بخطاياى الكثيرة ، وقد حان الوقت الآن لأُفرِّح قلبه .. سأفرِّح قلبه بزجاجة طيب فائق جداً ، اسمه **"طيب التوبة"** . هو أغلى ما يفرِّح قلب السيد . فهو يريد أن الكل يخلصون ، وإلى معرفة الحق يقبلون (١تى٢:٤) .. وكم

يكون فرح قلبه بكل خاطئ يأتى – فى صدق – ويسكب طيب توبته ، مترنماً مع عروس النشيد قائلاً :

((مادام الملك فى مجلسه ، أفام ناردينى رائحته))

أخذت قارورة طيب توبتى ، وبدأت أسكبها على قدمى السيد ، وقلبى ينشد بلغة الطيب ويقول : ربى الحبيب ، يامن جبلتنى على صورتك ومثالك . كم أخطأت وآثمت ولطّخت هذه الصورة المباركة .. وقد أتيت من سماء مجدك لتفتقدنى ، وقد آثرتنى بمحبتك الحانية .. فاقبل منى طيب توبتى ، أسكبه على قدميك الطاهرتين يا ملكى والهى .. أسكب مشاعر قلبى – التائب توبة حقيقية – كطيب فائق يفرّح قلبك الكبير ، ويعبّق قلبى برائحتك الذكية أيها الطيب المسكوب .. ويكمل قول عروس النشيد :

((مادام الملك فى مجلسه ، أفام ناردينى رائحته))

* * *

ما أجمل وما أروع لحظات توبتك أيتها القديسة التائبة .. حقاً يخفق لها كل قلب خاشع .. أما شجاعتك أثناء هذه اللحظات ، فكانت حقاً عجيبة وجميلة ..

ما أجمل شجاعتكِ أيتها القديسة التائبة

✻ ألم تخجلى أيتها القديسة من دموعك ، وقبلاتك ، وطيبك المسكوب ، أمام المدعوين من الفريسين ؟؟!

تجيب القديسة وتقول : صدقنى ، لم أكن أرى إلا إلهى .. كمن ينظر فى الشمس ، فتكّل عيناه أن تنظر ما حولها .. وأيضاً ما كان يجيش بقلبى ، كان أسمى بكثير من أن أعير اهتماماً لكلام الناس أو نظراتهم .. فمن يثبّت عينى قلبه على الرب فى توبة صادقة ، لا يعوق مسيرته أى شئ من خارج .

هنا وأهمس فى أذن كل إخوتى الخطاة : ألا يخجلوا إطلاقاً من الاعتراف بالخطايا ، وسكب دموع وطيب التوبة .. فسلام وفرح التوبة يا أحبائى لا يوصف ولا يُقدر .

* * *

حقاً ما تقولين أيتها القديسة التائبة .. وأيضاً كم وكيف يدافع الرب عن أولاده الخطاة التائبين .. فكم تعجبت للغاية ، حينما قرأت فى قصة توبتك المباركة عن دفاع الرب عنكِ قبل أن يتكلم عليكِ ويدينك سمعان الفريسى !!

فما أعجب دفاع الرب عنك ، قبل أن يتكلم أحد عليك

تجيب القديسة وتقول : بالحقيقة كم أنا أيضاً تعجّبت للغاية .. فبمجرد أن قرأ الرب فى فكر سمعان ما كان مزمعاً أن يقوله " لو كان هذا نبيا ، لعلم من هذه المرأة التى تلمسه ، وما هى : إنها خاطئة " .. بدأ على الفور فى الدفاع عنى **قبل أن يتفوه بأى كلمة** .. وكم كان لطف الرب فى حديثه مع سمعان ، معاتباً إياه عتاباً حانياً يذيب القلوب .. وقد بدأ الرب حديثه بحقيقة لاهوتية هامة ، وهى أن كل خطية نرتكبها نكون مدينين بها أمام الرب . وكلما كثرت خطايانا ، كلما كثر ديننا . ونحن ليس لنا شئ لكى نوفى به هذا الدين ..

و الذى جعلنى أذوب خجلاً ، أن الرب فى منتصف حديثه للدفاع عنى ، التفت إلىَّ بحنان فائق (لو٧:٤٤) .. ولست أدرى كيف أصف نظرة إلهى الحانية إلىَّ آنذاك ، وكأن ينبوعاً متدفقاً من حنانه الفائق قد خرج من عينيه الحانيتين .. كم أحسست فى تلك اللحظات بمحبته الفائقة .. كم أحسست بنشيده الجميل لعروس النشيد : " قد سبيت قلبى يا أختى العروس ، قد سبيت قلبى " (نش٤:٩) ..

ثم استمر الرب فى الحديث مع سمعان شارحا له تفاصيل وليمة توبتى (لو٧: ٤٤-٤٦) ..

كلما أتذكر دفاع الرب عنى قبل أن يتكلم سمعان الفريسى، يغطينى خجل كثير من محبة إلهى الفائقة .. فمن أنا ؟ .. أنا صاحبة الخطايا الكثيرة (لو٧: ٤٧) .. والديون الكثيرة .. وأنا أعلم تماماً ما قيل عنى فى سفر يشوع بن سيراخ : " أن كل إمرأة زانية تداس كالزبل فى الطريق " (سى٩: ١٠) .. ولكن إلهى الحنون ـ الذى يعرف تماماً كم هى خطاياى ـ لم يقل لى مجرد كلمة عتاب ، بل عندما فكّر سمعان فى التكلم علىَّ ، دافع عنى قبل أن يتكلم .. يا رب لك المجد .

إخوتى الأحباء : لا تنسوا منظرى عند قدمى الرب بدموعى وطيبى وقبلاتى . وكيف كانت مشاعر المدعوين من الفريسين ، الذين إن وجدوا فرصة لطردونى خارجاً .. لا تنسوا يا أحبائى كيف دافع عنى الرب وامتدحنى أمامهم .. **وثقوا أنكم إن عشتم بتوبة واتضاع وإيمان وحب عند قدمى الرب ، فسوف يدافع عنكم الرب قبل أن يتفوه أى انسان بكملة واحدة عليكم ..**

***

أنك أمثولة للتوبة الصادقة أيتها القديسة التائبة .. فكيف ننسى منظركِ الجميل عند قدمى الرب بدموعك وطيبك وقبلاتك . وكيف دافع الرب عنكِ قبل أن يتفوه أى إنسان بكلمة واحدة عليكِ ..

إنما أخبرينى أيتها القديسة : كيف انتقلتِ هكذا من مرحلة الخطايا الكثيرة إلى مرحلة المحبة الكثيرة ؟ .. وماذا عن قول رب المجد لكِ :

أن خطاياكِ الكثيرة مغفورة لكِ، لأنكِ أحببتِ كثيراً (لو٧:٤٧)

تجيب القديسة وتقول : كلما أحب الإنسان الله .. كلما تاب من كل قلبه .. كلما غُفِرَت له خطاياه الكثيرة ..

ورب المجد كان يعرف تماماً خطاياى الكثيرة .. خطية .. خطية .. ويعرف تماماً خلجات قلبى ، وكم أحببته كثيراً من كل قلبى .. وكيف تبت توبة صادقة من أعماق قلبى .. فأنعم لى بغفران خطاياى الكثيرة ..

✻ أيتها القديسة التائبة : أقف أمام محبتك الكثيرة هذه ، وكم أتعجب ؟! .. ياترى ، ما هو سر انتقالك السريع هذا من مرحلة الخطايا الكثيرة إلى مرحلة المحبة الكثيرة ؟؟

ألعل رب المجد قد ختن قلبك بمشرط حبه الإلهى (تث٣٠:٦) ، فغدوتِ مجروحة (مريضة) حباً (نش٢:٥) ؟؟

هنا وصمتت القديسة بخشوع عجيب ..

✻ حقاً أيتها القديسة التائبة أن توبتكِ كانت صادقة ، وعزمكِ كان أكيداً ، وإرادتكِ كانت حاضرة .. قطعاً كم تعبتِ فى جهادك ، وكم كنتِ تسيرين بخطى ثابتة سريعة فى حياة الروح .. كم كانت مشاعر قلبكِ مستعدة ومتجاوبة مع مفاعيل الحب الإلهى ، فتلامستِ معه بصدق وعمق ، وانتقلت هكذا فى زمن قصير جداً من مرحلة الخطايا الكثيرة إلى مرحلة الحب الكثير ..

إنكِ أمثولة جميلة أيتها القديسة التائبة لكل إنسان منا يسعى فى حياة التوبة والنقاوة .. **فقليلون من وصلوا إلى درجة خطاياك الكثيرة ، وقليلون جداً من وصلوا إلى درجة حبك الكثير .. كان سمعان الفريسى بطقوسه الخالية من المحبة ، فى ملء الكبرياء والإدانة .. أما أنتِ فلم تعرفى الطقس ولا العبادة ، ولكن بمحبتكِ الكثيرة ، وأنت لا تدرين ، صنعتِ طقساً جديداً " طقس الطيب والدموع والقبلات التى لا تكف " .. وإذ بالكنيسة المجيدة تأخذ هذا الطقس وتضعه فى صلاة نصف الليل كل يوم ..**

حقاً أيتها القديسة التائبة : إنى أقف أمام محبتكِ الكثيرة هذه ، وكم أتعجب ؟!

* * *

والذى أتعجب منه أيضاً ، هو قول رب المجد لكِ : أن

إيمانك خلصكِ (لو٧:٥٠)

✻ فكم وقفتُ أمام هذه الكلمة ، وتأملتُ كثيراً جداً .. وكم تحيرت للغاية !! فمن أين كان لكِ هذا الإيمان أيتها القديسة التائبة ؟؟

✻ نقرأ فى إنجيلنا المقدس : إن الإيمان ثمرة من ثمار الروح (غل٥:٢٢) .. فمتى ، وكم عمل فيك روح الله حتى أثمر هذا الإيمان العجيب ؟؟

✻ حقاً أن توبتك كانت صادقة وحقيقية ، برفض وكراهية كاملة للخطية ، فصارت خلجات قلبك خصبة جداً لمفاعيل الحب الإلهى وروح الله .. وهكذا صار لك هذا الإيمان العجيب فى فترة وجيزة جداً .

✻ كان إيمانك عجيب أيتها القديسة التائبة .. فكم كانت نجاساتك وسقطاتك ويأسك ، ولكنك آمنت أن الرب قادر أن يقيمك من عمق يأسك ونجاساتك ..

✻ لم يكن إيمانك على مستوى الكلام ، بل كان على مستوى القلب الخصب جداً لمفاعيل الحب الإلهى .. فتفجّر من قلبك مشاعر متقدة بالحب .. ظهرت فى طيب محبتك المسكوب ، وينابيع دموعك الغزيرة ، وقبلات فمك التى لم تكف ..

✻ كم رفعكِ إيمانك فوق مستوى المكان والزمان .. فبينما كان سمعان الفريسى ــ الذى درس الناموس والتوراة ــ يقول محدثاً نفسه : لو كان هذا نبياً ؟؟ .. كنت أنت فوق مستوى المكان والزمان فى عمق وليمة توبتك ، بدموعك وقبلاتك وطيبك المسكوب ، غير مبالية بالمدعوين وما يقولونه عنكِ ..

✻ إنه إيمانك الذى خلصك ..

***

ما أجمل وأروع توبتكِ أيتها القديسة التائبة

فقد دعى رب المجد لوليمة فى بيت سمعان الفريسى ، فوجد هناك وليمة توبتك الصادقة .. وليمة محبتك الكثيرة ، بدموعك وقبلاتك وطيب محبتك المسكوب .. وكم فرح الرب بتوبتك العجيبة ، حتى أنه لم يحتمل كلمة تقال عليكِ (قبل أن تخرج من فم سمعان الفريسى) .. عجباً ثم عجباً

ما أروعكِ وما أبهاكِ أيتها التوبة .. حقاً ما قاله عنكِ الشيخ الروحانى : **" أن التوبة هى أم الحياة .. تجعل الزناة بتولين .. هى تدخل إلى مخادع الزانيات وتجتذب الزناة من حضنها أطهاراً للمسيح .. هى بحر تغسل جميع الدنسين .. هى حاملة أطياب النعمة ، والذين يقبلونها تطيب حياتهم ".**

وماذا عن نهاية قصة توبتكِ الجميلة أيتها القديسة التائبة ؟؟

تجيب القديسة وتقول : لست أدرى كيف أصف لكم جمال وفـــرح السلام الذى صار يملأ كيانى ..

قال لى السيد : "مغفورة لكِ خطاياكِ .. إيمانكِ قد خلصكِ . اذهبى بسلام" .

فنهاية قصتى كانت مغفرةً ، وخلاصاً ، وسلاماً .. وبعد أن كـــان قلبى مراً من كثرة خطاياى ، أصبح فرحاً مليئـــاً بالسلام الروحانى الذى يفوق كل عقل (فى٤:٧) .. فالسلام الداخلى المصاحب للتوبة الحقيقية سلامٌ عجيبٌ ، حقاً يعجز العقل عن وصفه .. سلام يرتفع بالنفس إلى آفاق وآفاق ، فوق مســتوى هــذا الزمــان الأرضــى بقياساته المحدودة .. هذا عن نهاية قصة توبتى ، وبقيـــة أيــامى القليلة التى قضيتها على الأرض ..

أما الآن فى السماء ، فلا أجد كلمات أصف لكم بها حياتى هانذا فى المسيح .. كل ما أستطيع أن أقوله ، هو ماقاله الوحى الإلهى على لسان معلمنا القديس بولس الرسول " ما لم ترَه عين ، وما لم تسمع به أذن ، وما لم يخطر على قلب بشر ، ما أعده الله للذين يحبونه " .. لست أدرى ماذا كان سيحدث لى أن لم أتب .. أسأل إلهى الحنون أن ينعم عليكم جميعاً يا إخوتى الأحباء بسلامة الوصول إلى هنا فى الفردوس ..

* * *

✻ لسنا نريد أيتها القديسة التائبة أن نختم الحديث معكِ ، فحديثكِ حلو ومعزٍ للغاية .. ولكننا لابد أن نتركك ، فهل لك رسالة تريدين أن تختمى بها حديثك أيتها القديسة ؟؟

نعم أريد أن أبعث بـ

رسالة خاصة لإخوتى الخطاة

أبعث من كل قلبى إليكم يا إخوتى الذين تعيشون فى هذه الخطيـــة ــ مهما كانت درجتها ــ .. أن تستفيقوا من غفلتكم .. وإن كنتـــم يائسين من أنفسكم ، فلتثقوا فى فدينا وإلهنا القـــدوس ، القـــادر أن يرفعكم فوق مستوى يأسكم وخطاياكم .. ولتثقوا تماماً يا أحبـــائى أنكم بنعمة الرب ومعونته تستطيعون الإنتقال سريعاً مـــن مرحلـــة الخطايا الكثيرة إلى مرحلة المحبة الكثيرة ..

هيا يا إخوتى الأحباء لتأخذوا قارورة طيب توبتكـــم ، وتســـكبوها بحب على قدمى ملككم السمائى ، مترنمين له مع عروس النشيد : " ما دام الملك فى مجلسه ، أفاح ناردينى رائحته " .. فصدقونـــى يا إخوتى أن مرارة قلوبكم سوف تتبدل بسلام عجيب .. ســـلام الله الذى يفوق كل عقل .

أختكم : المرأة الزانية التائبة .

*** *** ***

إخوتى الأحباء

كم كان حديثاً شيقاً مع تلك المرأة الزانية التائبة ، التى سكبت طيب توبتها ــ فى محبة صادقة ــ على قدمى الرب .. وها هى كنيستنا المجيدة تأخذ ما فعلته هذه المرأة ، وتجعله طقساً فى منتصف كل ليلة (إنجيل الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل) . كى ما نسكب كل يوم طيب توبتنا على قدمى الرب .. نسكب مشاعر قلوبنا الصادقة ــ فى توبة حقيقية ــ كطيب فائق . ولسان حالنا يترنم ويقول : كم أخطأنا لك يا إلهنا الحبيب فى هذا اليوم ، فإقبل منا فى نهاية يومنا طيب توبتنا يا ملكنا وإلهنا عن كل ما أخطأنا به إليك .. نصلى مع الكنيسة فى قطع الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل ونقول :

" أعطنا يا الله توبة نقية . أعطنا يا الله غفران خطية . أعطنا يا الله ينابيع دموع غزيرة فياضة روحانية ، نبكى بها على كثرة خطايانا . كما أعطيت منذ القديم لتلك المرأة الخاطئة . وإجعلنا مستحقين أن نبل قدميك اللتين أعتقتانا من طريق الضلالة . ونقدم لك طيباً فائقاً ، ونقتنى لنا عمراً نقياً بالتوبة ، لكى نسمع ذلك الصوت المملئ فرحاً : " أن إيمانك خلصك " .

ليتنا يا إخوتى ، بقلب مستقيم صادق ـ ليس بقلب رخو متهاون ـ نعاهد الرب إلهنا أن نأخذ كـــل يـــوم **طيب توبتنا الفائق** ، ونسكبه بحب على قدميه الطاهرتين ، مترنمين مع عروس النشيد :

﴿ مادام الملك في مجلسه ، أقام ناردينى رائحته ﴾

* * *

ثانياً :

مريم أخت لعازر التي سكبت طيب التأمل

(يو ١٢ : ١-٨)

وقبل أن نبدأ لقاءنا مع هذه القديسة ، نذكر ما قاله الوحى الإلـــهى عن طيبها المسكوب :

" ثم قبل الفصح بستة أيام ، أتى يسوع إلى بيت عنيا . حيث كـــان لعازر الميت الذى أقامه من الأموات . فصنعوا له هنـــاك عشـــاء وكانت مرثا تخدم ، وأما لعازر فكان أحد المتكئين معه . فـــأخذت مريم مناً من طيب ناردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمى يسوع ، ومسحت قدميه بشعرها . فامتلأ البيت من رائحة الطيـــب . فقـــال واحد من تلاميذه ، وهو يهوذا سمعان الأســـخريوطى المزمـــع أن يسلمه : لماذا لم يُبع هذا الطيب بثلاث مائة دينار ، ويُعطَ للفقراء . قال هذا ليس لأنه كان يبالى بالفقراء ، بل لأنه كان ســـارقاً ، وكـــان الصندوق عنده ، وكان يحمل ما يُلقَى فيه . فقال يسوع : أتركوهـــا ، إنها ليوم تكفينى قد حفظته .. لأن الفقراء معكم فى كل حين ، وأما أنا فلست معكم فى كل حين (يو١٢:١-٨) .

***

وكان لنا لقاء روحانى جميل للغاية ـــ فى عالم الروح ـــ مع هـــذه القديسة ، التى كانت مضيئة ببهاء عجيب فى سماء المجد .. وكـــم فرحت بلقائنا معها ، وبدأت تقص قصة طيـــب تأملـــها ، وكيـــف سكبته على قدمى المخلص قبيل رحلة آلامه .. قالت :

كنا نقطن أنا ولعازر أخى ومرثا أختى بقرية بيت عنيا الواقعة شرق أورشليم بنحو خمسة عشر غلوة عند منحدر جبل الزيتون . وكان الرب يحبنا (يو١١:٥) ، وبين الحين والآخر كان يزور منزلنا المتواضع .

كنت دائماً أجلس عند قدميه بعمق ، وأتمتع بحديثه الإلهى (لو١٠:٣٩) .. وكم كان حديثه يعزينى ويفرحنى ويسمو بى إلى آفاق روحانية سامية جداً عن عالمكم المضطرب .. كانت جلستى المفضلة عند قدميه ، أستقى من ينبوعه الخالد الذى لا يفرغ .. فأجمل ما كان فى حياتى ، هى هذه الجلسات الهادئة .. جلسات التأمل المشبعة ، التى أشبعت نفسى بالرب ، فصار هو نصيبى الصالح .. ولعل هذا هو ما قاله الرب لأختى مرثا : " مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة ، ولكن الحاجة إلى واحد . فاختارت مريم النصيب الصالح الذى لن ينزع منها " (لو١٠:٤١،٤٢) .

***

وذات يوم سمعت من السيد أنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ، ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ، ويُقتَل ، وفى اليوم الثالث يقوم " (مت١٦:٢١) .. فاحترت مشاعرى فى ،

وقلت ماذا أفعل ؟ .. ماذا أفعل لأجل مخلصى الصالح الذى أتى من سماء مجده ليُذبَح عنى ؟ .. قلت فى نفسى : سأبدأ من اليوم أن أدّخر كل ما أملك ، لأشترى زجاجة طيب ناردين خالص كثير الثمن ، وأحفظها عندى حتى يوم تكفينه لأكفنه بها .. وهذا ما كشفه رب المجد فى دفاعه عنى يوم سكبت طيبى ، إذ قال : " أتركوها ، **إنها ليوم تكفينى قد حفظته** " (يو١٢:٧) ..

***

✻ ولكن أيتها القديسة : أنا أعرف أنك كنت فقيرة . أهكذا فى فترة وجيزة ادخرتِ ثلاثمائة دينار لتشترى زجاجة طيب ناردين خالص كثير الثمن ؟؟

تجيب القديسة مريم وتقول : نعم كنت فقيرة ، والرب يعلم كيف ادخرت هذه النقود .. ولكنه ، ربى الحبيب ــ ملك الملوك ورب الأرباب ــ كيف لا أشترى أغلى طيب فى هذا الوجود لأكفنه به ؟.. حفظت زجاجة طيبى ، وقد أذبت فيها كل ما كان يجيش بقلبى من محبة ، وتمجيد ، وشكر ، وعرفان بالجميل .. وقد أسميت هذا الطيب : " **طيب التأمل** " .. لأنه ثمرة الجلسات الهادئة الطويلة الحلوة عند قدمى إلهى ومخلصى .. فهذه الجلسات كم كانت تعمل فىّ بعمل روحانى خفى متواتر ، حتى ملأ الرب قلبى .. فخرجت

مشاعر قلبى ــ المتأججة حباً ــ تتكلم فى هذا الطيب المسكوب .. " **طيب التأمل** " .

*** ** *** ** ***

✻ كم عجبت لك أيتها القديسة ؟! فهذه المحبة العجيبة ، وهذا الوفاء الصادق ، وهذا الفكر الثاقب ، لم نجده فى يوحنا الحبيب والتلاميذ القديسين الذين كانوا يعرفون جيداً أن رب المجد سيتألم ، ويذبح ، وفى اليوم الثالث يقوم ؟!!

صمتت القديسة مريم للحظات .. ثم أكملت حديثها وقالت : ومرت الأيام ، ومات أخى لعازر ، وأتى السيد ليقيمه من الموت . وكان له أربعة أيام فى القبر .. فصرخ الرب بصوت عظيم قائلاً : " لعازر هلم خارجاً " فخرج أخى ، ورجع إلى الحياة .. وكم أحدثت هذه المعجزة ضجةً .

وكان سبتاً (سبت لعازر) ، وتم الاتفاق على إقامة عشاء فى المساء احتفالاً بالسيد وبقيامة أخى من الموت .. وكان الفصح بعد ستة أيام .. وأثناء اعدادنا للعشاء ، جاءتنا الأخبار بأن السيد سيدخل أورشليم غداً كملك فى بداية رحلة آلامه ، حيث سيُذبح عنى وعن إخوتى بنى البشر بعد ستة أيام .. فتركت الإعداد للعشاء ، وجلست وحدى وقد تحركت فىَّ مشاعرى للغاية . بل وكم تأججت مشاعرى داخلى آنذاك .. ماذا أفعل ؟!..

قلت اخذ زجاجة طيب تأملى ـ التى قد حفظتها ليـــوم تكفيـــن ملكى ومخلصى ـ **وأسبق** وأطيّب جسده الطاهر قبل رحلة الامه الخلاصية .. أسبق وأسكب عليه طيب محبتـــى ، ليطيـــب قلبـــه الحبيب قبل رحلة آلامه لأجلى ولأجل كل العالم ..

✻ طوبى لكِ أيتها القديسة .. فإن كنا نطوّب مـــن يرطّبـــون آلام وجروح الآخرين عندما يتألمون ،، فكم نطوبك يا من رطبت قلب القدوس الحبيب بطيب محبتك **قبل** أن يجوز الآلام عن العالم كله ؟؟!

* * *

وتستطرد القديسة مريم ،وتقول : وجاء المخلص فى المساء إلى العشاء واتكأ ، فأخذت طيب تأملى ودهنت به قدميه الطاهرتين .. وكان منا (رطلاً) من طيب ناردين خالص كثـــير الثمـــن . ثـــم مسحت قدميه بشعر رأسى ، فامتلأ البيت من رائحة الطيب ..

✻ كم عجبت لك أيتها القديسة أن تسكبى **رطلاً** من هـــذا الطيـــب الخالص الكثير الثمن على قدمى السيد ! .. فعادة ، الطيبُ يُمســـح به الرأس ، بينما الماء يُسكَب على القدمين لغسلهما ..

تجيب القديسة مريم وتقول : لم يكن الموضوع طيباً مسكوباً على

قدمين ، ولكنه كان حباً مسكوباً على قدمى الطيب الذى سيُسكب من أجلى ومن أجل العالم كله .. كنت كلما أجلس عند قدمي إلهى الطاهرتين استقى حباً ، وجاء اليوم الذى أسكب فيه حباً من الحب الذى استقيته .. ولم تكن رائحة الطيب التى امتلأ بها البيت هى رائحة ناردينى ، إنما رائحة طيب مخلصى .. فقط قد أفاح ناردين محبتى رائحة طيبه الفائق .. كما قالت عروس النشيد : " مادام الملك فى مجلسه ، أفاح ناردينى (**أنا**) رائحته (**هو**) " .

سكبت ناردين وطيب محبتى على قدمى ذاك الطيب المسكوب حباً عن حياتى ، وحياة العالم كله .. وخلجات قلبى كانت تترنم وتقول : إقبل منى ياملكى وإلهى هذه القطرات القليلة من طيب محبتى .. اقبلها إليك لتطيب قدميك الطاهرتين قبل أن يخترقهما المسمار على عود الصليب من أجلى .. اقبلها إليك فى بحر حبك الفياض .. فى بحر طيبك المسكوب حباً عن حياة العالم كله ..

كانت الكلمات تعجز عن التعبير عما كان يجيش بصدرى من مشاعر .. فتكلمت رائحة الطيب بكل هذه المشاعر .. وفرح الرب بطيبى المسكوب ، وقد قرأ فيه كل ما كان يجيش فى قلبى ..

وبعد أن سكبت طيبى ، مسحت قدميه الطاهرتين بشعر رأسى ،

ولسان حالى يترنم ويقول : ها هى كرامتى عند قدميك يا مخلصى الصالح .. ها هى ذاتى طوع مشيئتك المقدسة .. فهذا هـــو قمـــة كرامتى ، أن أحيا لا أنا بل أنت تحيا فىَّ (غل٢: ٢٠) ..

* * *

✻ ولكن أخبرينى أيتها القديسة ألم تخجلى من صنعيك هذا أمـــام المتكئين ؟؟

تجيب القديسة مريم وتقول : إذا نظرت للأمر على أنه عشاء ، ومتكئون ، وامرأة تسكب الطيب على قدمى المعلم ، وتمســـحهما بشعر رأسها . فهو أمر مخجل للغاية .. **ولكنى كنت فى الروح ، فلم أرَ أمامى إلا إلهى الطيب السمائى الذى سيُسكب عنى بعد أيام.**

* * *

وتكمل القديسة مريم حديثها ، وتقول : وبعد ماســكبت طيبـــى على قدمى الرب ، ومسحتهما بشعر رأسى .. قـــال واحـــد مـــن التلاميذ ، وهو يهوذا الاسخريوطى : لماذا لم يُبـــع هـــذا الطيـــب بثلاثمائة دينار [الأجرة السنوية للعامل آنذاك] ، ويعطى للفقراء . فأجاب الرب وقال :

أتركوها .. إنها ليوم تكفينى قد حفظته ، ولكنـــها إذ علمـــت إنـــى سأجوز رحلة الامى غداً ، آثرت أن تسكبه على قدمىَّ اليوم .

• أتركوها .. إنها قلب محب يشعر بالآخرين ، جـــاءت بطيـــب تأملها .. بطيب محبتها ، لتطيّب قلبى قبل أن يجوز الآلام بعد قليل .

• أتركوها .. فإن الفقراء معكم فى كل حين ، أما أنا فلست معكم .

* * *

✻ أيتها القديسة المباركة : كم جاشت فى قلبك مشاعر ومشـــاعر من الحب المتأجج ، فصمت لسانكِ ونطقت رائحـــة طيبـــك .. وإذ عبّقت رائحة طيبك المكان كله ، تقمقم عليك البعض .. فلم يخرج لسانكِ عن صمته ، ولكن الرب لم يصمت .. الرب الذى يدافع عن أولاده وهم صامتون ..

وإذ برب المجد يكشف لنا عن سر حياتك .. عن محبتك العجيبة ، ووفائك الصادق ، وطيب تأملك الغالى القيمة جداً .. فطوبى لـــك أيتها القديسة مريم ، وطوبى لصنعيك العجيب ، بل والمملوء عجباً ..

* * *

لاحظوا يا إخوتى الأحباء ما ذكره الوحى الإلهى عن هذه القديســـة المباركة على فم القديس يوحنا الإنجيلى . ففى الإصحـــاح الثـــانى عشر : ١ - ٨ ذكر قصة سكبها لطيبها . وفى الإصحاح الحـــادى عشر (قصة إقامة لعازر) عندما ذكر اسم القديسة مريم لأول مرة ، قال فى جملة اعتراضية : " وكانت مريم التى كان لعازر أخوهـــا مريضاً هى التى دهنت الرب بطيب ، ومسحت رجليه بشعرهـــا " (يو ١١:٢) وكأنها الصفة التى تتصـــف بـــها ، والصنيـــع الـــذى يميزها ..

إخوتي الأحباء

✻ كان مكان القديسة مريم المفضل عند قدمي الـــرب . تجلـــس هناك لتستقي من ينابيع الحب الخالدة .. فيا ترى أين مكاننا نحن ؟ أدائماً نجلس عند قدمي الرب في جلسات تأمل طويلة هادئـــة .. أم أننا دائماً مشغولون في طاحونة هذا العالم التي لا تهدأ ؟؟!

✻ كانت القديسة مريم تجمع كل يوم في طيب تأملها ، وتحفظه ، لتفرح به قلب إلهها .. فهل نجمع نحن كل يوم في طيب تأملنـــا ؟ أم أننا لازلنا نعيش على مستوى الكسل والغيرة والتحزّب ومحبـــة المتكآت الأولى و... ؟؟

*** *** ***

يا ليتنا يا إخوتي الأحباء أن نسكب كل يوم طيب توبتنا، فنقتني لنا عمرا نقيا بالتوبة ..

تلك التي تؤهلنا لجلسات التأمل الهادئة عند قدمي الرب ، فيفيـــض قلبنا بطيب التأمل .. نسكبه بين الحين والآخر، طيباً فائقـــاً يفـــرح قلب إلهنا الحبيب ، مترنمين مع عروس النشيد :.

﴿ مادام الملك في مجلسه ، أقام ناردينى رائحته ﴾

ثالثاً:

تلك المرأة المجهولة التي سكبت طيب المسيح ملك الملوك

(مت ٢٦: ٦- ١٣ ، مر ١٤: ١- ٩)

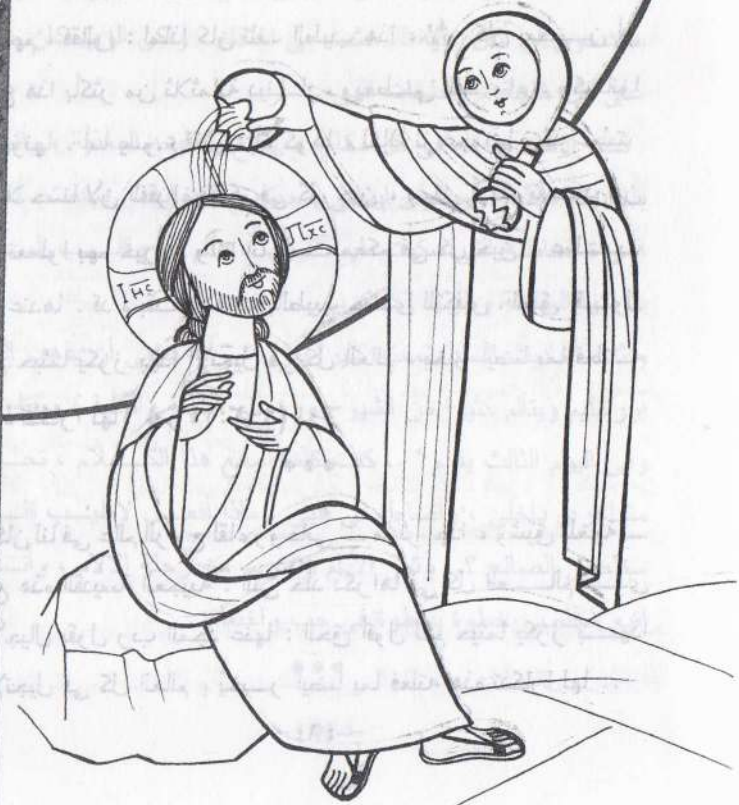

وقبل أن نبدأ لقاءنا مع هذه القديسة العجيبة ، نذكر ما قاله الوحى الإلهى عن طيبها المسكوب :

" وفيما هو فى بيت عنيا ، فى بيت سمعان الأبرص ، وهو متكئ . جاءت امرأة معها قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن . فكسرت القارورة ، وسكبته على رأسه . وكان قوم مغتاظين فى أنفسهم ، فقالوا : لماذا كان تلف الطيب هذا ، لأنه كان يمكن أن يباع هذا بأكثر من ثلاثمائة دينار ، ويعطى للفقراء . وكانوا يؤنبونها . أما يسوع فقال : أتركوها ، لماذا تزعجونها . قد عملت عملاً حسنا لأن الفقراء معكم فى كل حين ، ومتى أردتم تقدرون أن تعملوا بهم خيراً . وأما أنا فلست معكم فى كل حين . عملت ما عندها . قد سبقت ودهنت بالطيب جسدى للتكفين . الحق أقول لكم حيثما يُكرز بهذا الإنجيل فى كل العالم ، يُخبر أيضا بما فعلته هذه تذكاراً لها " (مر ١٤: ٣-٩) .

* * *

وكان لنا فى عالم الروح لقاء روحانى ــ مؤثر جداً ، وشيّق للغاية ــ مع هذه القديسة العجيبة . التى خلّد ذكراها فى كل العالم مدى الأجيال بقول رب المجد عنها : الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل فى كل العالم ، يُخبر أيضا بما فعلته هذه تذكاراً لها ..

وجدنا هذه القديسة متسربلة بمجد عجيب وسط زمـــرة القديســين والقديسات .. وكم فرحت بلقائنا معها ، وبدأت تقص قصة ســكب طيبها على رأس المخلص ، وكيف مسحته ملكاً لحياتـــها قبيـــل ذبحه بيومين .

قالت : كنت امرأة بسيطة من التابعين للمخلص .. كنت أتبعه مـــن بعيد دون أن أثقل عليه .. عشت فى اختفاء ، ولكن الرب كان ملكاً على كل خلجة من خلجات قلبى .

كنت أذهب وراءه فى كل مكان .. أشبع بتعاليمه المغذية ، وأتمتع بأحاديثه العذبة ، ويتقوى إيمانى بمحبته ومعجزاته .. سمعت عـــن المرأة الخاطئة التى سكبت طيب توبتها ، وكم فرح قلـــب الســيد بتوبتها الجميلة وطيبها المسكوب .

وأثناء أحاديث السيد سمعته كثيراً يقول : " أنه ينبغى أن يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ، ويُقتَل ، وفى اليوم الثالث يقوم " .. كنت كلما أسمع هذا الكـــلام ، تحـــتر مشاعرى داخلى ، وأتساءل فى قلبى : ماذا أفعـــل لأطيـــب قلـــب مخلصى الصالح ؟.. وتمر الأيام وتقترب من رحلة الآلام ، وأنـــا أتبع مخلصى خطوة بخطوة فى حب واختفاء .

* * *

كنت واقفة أثناء معجزة إقامة لعازر .. ثم سمعنا فى مساء ذلك اليوم ، أن السيد سيدخل أورشليم غداً فى بداية رحلة آلامه .. آنذاك ، انهالت دموعى واحترّت مشاعرى فىَّ للغاية .. قلت فى نفسى : أريد أن أعمل شيئاً ، أريد أن أقدم حباً لملكى وإلهى الذى سيجوز الآلام عنى وعن العالم كله .. ولكن كيف ؟..

ذهبت للعشاء الذى أقيم للسيد فى مساء ذلك اليوم . ورأيت محبة مريم العجيبة وطيب محبتها المسكوب ، وكم فرح به الرب .. وتذكرت آنذاك قول عروس النشيد :

((مادام الملك فى مجلسه ، أفاح ناردينى رائحته))

***

ذهبت على الفور ودبرت أمورى ، واشتريت قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن بأكثر من ثلاثمائة دينار [وكان مبلغاً كبيراً جداً فى أيامنا . فمثلاً كانت مائتا دينار تبتاع خبزاً لخمسة آلاف رجل غير النساء والأولاد (مر٦:٣٧)]

✻ ولكن يا أيتها القديسة المباركة : أظنك كنت فقيرة ، وكنت من أهل بيت عنيا ــ القرية الصغيرة والمتواضعة جداً ــ فمن أين دبرتِ كل هذا المال ؟

تجيب هذه القديسة العجيبة وتقول : بالفعل كنت فقيرة ، وقد بعت كل ما أملك ، واقترضت بعض المال كى ما أتمكن من شراء

قارورة الناردين .. ولكن هل كل مال العالم يساوى قطرة واحدة من قطرات دم المخلص ؟.. قطعاً لا .. فكم كنت فرحة أنى سأفرّح بقارورة طيبى قلبَ مخلصى الصالح .. احتفظت بالقارورة ، وكم سُررت بها إذ وجدت ما سيعبّر عما يجيش بقلبى من مشاعر حب متأججة ..

***

كنت أتبع مخلصى خطوة بخطوة خلال رحلة آلامه ، وأتحين الفرصة لأسكب طيبى وأعبر عما يملأ كيانى من مشاعر روحانية .. لم أجد فرصة طيلة أيام الأحد والأثنين والثلاثاء . فكان السيد يعلّم فى الهيكل صباحاً ، ويستريح فى بيت عنيا مساء .. كنت أتبعه فى كل مكان ، وكم كان قلبى يتفاعل مع كل حدث من الأحداث المتزامنة جداً التى لتلك الأيام ،،، كان قلبى يتفاعل مع كل حدث ، فتتحرك مشاعرى داخلى ، وأنظر لزجاجة طيبى وأقول لها : هل ستنطقين بكل هذه المشاعر التى تجيش فى صدرى ؟

***

وجاء يوم الأربعاء ، حيث استراح السيد فى بيت عنيا (كما كُتِبَ أن الخروف يكون تحت الحفظ أربعة أيام ، ويستريح فى اليوم السابق لذبحه) .. سألت ، أين سيقضى السيد هذا المساء ؟ .. فقالوا لى : سيكون متكئا فى بيت سمعان الأبرص .. فجال

بخاطرى قول عروس النشيد :

((مادام الملك فى مجلسه ، أفاح نارديني رائحته))

أخذت زجاجة طيبى ، وذهبت على الفور إلـــى مكـــان البيـــت ، وجلست أنتظر السيد .

كانت جلسة هادئة للغاية ، نظرت فيها إلى سماء المجد التى أتـــى منها ملكى وإلهى ، لكى يخلصنى ويخلص العالم كله .. ونظـــرت إلى أورشليم ، وما كان يحدث فيها من مؤامرات رؤساء الكهنـــة والكتبة ، والتلميذ الخائن الذى باع سيده فى ذلك اليوم بثلاثين مـــن الفضة (ثمن العبد) .. كان قلبى يرتل ويقول : " لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد يا عمانوئيل إلهى وملكى " .

ثم نظرت السيد من بعيد آتياً هو وتلاميذه .. وبعد أن دخل الجميع البيت واتكأوا ، أخذت زجاجة طيبى ودخلت إلى ملكى وإلـــهى .. لست أدرى كيف أصف ما كان يجيش بقلبى آنذاك ؟؟

كل ما فعلته إنى كسرت القارورة ، وأفضت طيبى على رأس مخلصى العالم ..

✻ ما هذا أيتها القديسة .. ما هذا ؟؟

✻ ألم تخجلى من صنيعك هذا أمام الحاضرين أنت المرأة الخجولة الهادئة ، يا من كنت تتبعين السيد من بعيد فى حـــب واختفـــاء ؟

✻ ما هذه الشجاعة والجرأة النادرة أيتها القديسة ، أن تدخلى هكذا وتسكبى طيبك على رأس السيد وسط المتكئين . فأنت لستِ بصاحبة البيت ولا أظن إطلاقاً أنك كنت من المدعوين .. فليس الأمر مثلما سكبت مريم أخت لعازر طيب محبتها على قدميه الطاهرتين فى بيتها .. ويا ترى ، هل كان فى البيت نسوة أخريات ؟ أم كنتِ أنتِ المرأة الوحيدة ، وفى وسط جميع المتكئين وفى جرأة عجيبة ، سكبتِ طيب محبتك على رأس السيد ؟ .. كم عجبت لصنيعك أيتها القديسة !!

✻ ثم أخبرينى أيتها القديسة العجيبة : لماذا كسرتِ القارورة (مر ١٤:٣) .. ألا يسكب الطيب من فوهة القارورة ؟.. ويا ترى كيف كسرتيها ؟.. وهل كانت قارورة زجاجية أم قارورة خشبية ؟.. **كم وقفت أمام قول الوحى الإلهى : " فكسرت القارورة " ، وتأملت كثيراً وكثيراً ..**

✻ من أنتِ أيتها القديسة ؟.. من أنتِ ، وما هى قصة حياتك مع الرب ؟.. ماذا فعل معك رب المجد خصيصاً حتى سكبت طيب محبتك هكذا سكيباً على رأسه المقدسة ؟.. فلم يخبرنا الإنجيل أو التاريخ عنكِ إلا بهذه القصة ..

✻ من أنتِ يا من سكبتِ طيب محبتك فى دقائق . ولكنه إذ كان

يحمل فى طياته عمق الحب وقمته ، شهد عنكِ الرب بما لم يشهده عن غيرك قط ، وقال : " الحق أقول لكم حيثمـــا يكـــرز بـــهذا الإنجيل فى كل العالم ، يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لـــها " .. وهكذا تخلد صنيعك ، وتخلدت ذكراك ...

***

وبعد كل هذه الأسئلة الكثيرة ، إذ بهذه القديسة العجيبة يرتسم على وجهها المضيء ملامح الهدوء والتأمل ممتزجة بملامـــح الفـــرح الروحانى .. وتنظر نظرة خاشعة بعيدة .. وتستطرد فى حديثـــها وتقول :

كنت امرأة بسيطة من التابعين للمخلص .. كنت أتبعه من بعيد فى حب واختفاء ، دون تزاحم أو ظهور ، ولذلك لم يعرفنى التلاميذ . ولا حتى كانوا يعرفون اسمى . ولكن الرب الذى لا ينظـــر إلـــى العينين بل إلى القلب (١صم١٦:٧) كان يعرفنى جيداً .. كان يملك على كل خلجة من خلجات قلبى ..

فى تلك الأيام كنت أرى بعينى قلبى ملكى ومخلصى الصالح فـــى ملء مجده السمائى ،، وفى نفس الوقت أتابع ما يحدث حولى مـــن أحداث متزامنة جداً فى قصة ذبحه من أجلى .. وإذ انفتحت عينى قلبى ومدارك نفسى لتفهم هذه الحقيقة اللاهوتية العجيبة ، كم كانت مشاعر قلبى مشتعلة حباً وتمجيداً .. ولسان حالى يرنم مع عروس النشيد ، ويقول : " أنى مريضة ومجروحة حباً " (نش٢:٥) .

● تقول لى كيف دخلت فى جرأة ، وسكبت الطيب على رأس مخلصى المقدسة ؟؟

كنت مريضة حباً .. كنت فى حالة سبى روحانى كامل ، وعينى قلبى ترى ملكى وإلهى الذى السموات وسماء السموات لا تسعه .. الذى سوف يذبح من أجلى ــ بالصليب ــ بعد يومين .. صدقنى ما كنت أدرى بجميع الحاضرين ..

***

● تقول لى : كيف ، ولماذا كسرت القارورة ؟؟

صدقنى لست أدرى كيف كسرتها ، وإنما لماذا كسرتها .. لأن الحب الذى كان يجيش بقلبى لم يكن على مستوى سكب الطيب قطرة قطرة من فوهة القارورة ، بل كان فياضاً على مستوى فيض انسكاب الطيب بكسر القارورة .

كسرت القارورة كى ما يفيض طيبى على قلب إلهى الذى سيذبح عنى بعد قليل .. كى ما يفيض طيبى على قلب إلهى ــ الطيب الفائق ــ الذى سيسكب **بفيض** عنى وعن كل العالم بعد قليل ..

إن كسرى لقارورتى ليخفى وراءه مشاعر أعجز عن التعبير عنها .. مشاعر تعرفها جيداً كل نفس صادقة مرهفة للحب الإلهى ..

***

كسرت قارورة طيبى ، وسكبتها بفيض على رأس مخلصى الصالح ، وكانت مشاعر قلبى وطيبى المسكوب يعزفان أشجى لحن فى الوجود ــ لحن الطيب المسكوب على رأس ملك الملوك ــ .. كنت أترنم ــ فى صمت ــ وأقول :

✝ اسمح لى يا ملكى وإلهى أن أسكب طيب محبتى على رأسك المقدسة ، وأتوجك ملكاً لحياتى ياملك الملوك [فهكذا كان يمسح الملوك فى العهد القديم ، بأن يصب نبى الله قنينة الدهن على رؤوسهم (١صم١٠:١)] .

وإن كان تلميذك الخائن قد باعك اليوم بثمن العبد (بثلاثين من الفضة) . فاسمح لى أن أسكب على رأسك المقدسة طيب مسح ملك الملوك ، وأمسحك ملكاً لنفسى التى تحبك ..

وإن كنت قد صرت مرذولاً فى وسط شعبك (حز٢٢:٢٦) .. وقد جرحت فى بيت أحبائك (زك١٣:٦) .. وانتظرت رقة فلم تكن ، ومعزيين فلم يوجد (مز٦٩:٢٠) .. فكم أشعر بك يا ربى وإلهى .. كم أشعر بك .. وكم يخفق قلبى لآلامك وأوجاعك من أجلى ومن أجل كل العالم يا ملك الملوك ورب الأرباب . فاسمح لى يا ملكى وإلهى أن أطيب قلبك الحزين بقطرات طيب قد نبعت من قلب يحبك ويجثو لك .. من قلب صادق قد توجك ملكاً لكل خلجة من خلجاته ..

✝ **اسمح لى يا ملكى وإلهى أن أسكب طيب محبتى على رأسك المقدسة** .. رأسك المتألمة من خليقتك وصنعة يديك ،، من رؤساء كهنتك ،، من تلميذك الخائن ،، من كل نفس جاحدة وخاطئة " تصلب لنفسها ابن الله ثانية وتشهره " (عب٦:٦) ..

✝ **اسمح لى يا ملكى وإلهى أن أسكب طيب محبتى على رأسك المقدسة** ، فينساب على جسدك كله ، فأسبق وأطيب جسدك الطاهر قبل أن يُتَخّن بالجراحات والتمزقات العميقة .. فأسبق وأطيب جسدك المقدس للتكفين (مر ١٤:٨) ، فلست أدرى هل سأستطيع أن أطيب جسدك الطاهر بعد موتك المحيى ، أم لا ؟ .. تفضل واقبل منى أن أسبق وأطيبه الآن ..

✝ **اقبل منى يا ملكى وإلهى تقدمة محبتى** .. فإن كانت هى قطرات قليلة من طيب أرضى . إنما أنت تعلم أنها محبة صادقة جياشة ، قد ملأت قلبى الصغير الذى غمرته بمحبتك الفائقة الفيّاضة .

✝ **اقبل منى يا ملكى وإلهى طيب محبتى** ــ طيب مسح ملك الملوك ــ يا عمانوئيل ملكى وإلهى . أسكبه على رأسك المقدسة ،

وأترنم مع عروس النشيد وأقول :

« مادام الملك في مجلسه ، أفاح نارديني رائحته »

وأترنم مع الكنيسة المجيدة ، وأقول :

« لك القوة والمجد والبركة والعزة
إلى الأبد آمين يا عمانوئيل إلهنا وملكنا »

* * *

وصمتت هذه القديسة العجيبة [فترة] ، وهى تنظر بخشوع إلى بعيد .. ثم سألتها عن انتقاد قوم من الحاضرين لها ، وتأنيبهم إياها .. وكيف دافع الرب عنها دون أن تفتح فاها ؟؟

فقالت : كان قوم من الجالسين مغتاظين فى أنفسهم ، فقالوا لماذا كان تلف الطيب هذا . لأنه كان يمكن أن يباع هذا بأكثر من ثلاثمائة دينار ، ويعطى للفقراء . وكانوا يؤنبوننى ...

أما الرب الإله فلم يتركهم يؤنبوننى .. قال لهم : أتركوها ، لماذا تزعجونها (مر ١٤:٦) ، إنها الآن فى أسمى حالات الروح :

+ حالة انسكاب القلب الصادق كطيب فائق .

+ حالة الإيمان العامل بالمحبة الحقيقية (غل٥:٦) ، وسط خيانة أقرب المقربين .

+ حالة المحبة الصادقة التى لا تطلب ما لنفسها ، بل تعطى حباً وتمجيداً وتسبيحاً بأجمل لغة ــ لغة الطيب المسكوب ــ ..

أتركوها ، لماذا تزعجونها ؟؟

* * *

كم تأثرت للغاية عندما بدأ الرب يدافع عنى ..

فقد رأى الجالسون أن طيبي المسكوب اتلافاً ،، أما إلهي القدوس الفاحص القلوب والكلي فراه حباً مسكوباً ، وقال : اتركوها لماذا تزعجونها ؟.. الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم ، يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها ..

⊙ هنا وأقول لكم يا إخوتى الأحباء : حينما تسكبون حبكم كالطيب المسكوب وأنتم فى أسمى حالات الروح ، فلا تنظرون إلا إلى إلهكم الحب المطلق والطيب المسكوب .. فسوف تجدون من يغتاظ منكم ، ومن يؤنبكم ، فلا تتزعجوا البتة . فأيامى وبالرغم من أن رب المجد بنفسه كان جالساً فى وسطهم ، لم يستنكفوا أن يقولوا كلمة "**كان ينبغى**" أن يباع هذا بأكثر من ثلاثمائة دينار . وكانوا يونبوننى .. تقوا يا إخوتى إن الرب لن يصمت ، بل سوف يدافع عنكم ويقول كما قال عنى : أتركوها ، لماذا تزعجونها ، قد عملت بى عملاً حسناً .. عملت ما عندها .

⊙ أما إخوتى الذين دائماً ينتقدون سكب الطيب وإفاضة الحب ، فأهمس فى أذنهم وأقول : إن كنتم لا تسكبون طيب محبتكم ، فعلى

الأقل لا تنتقدوا من يسكبون طيب محبتهم سكيباً .. فعلى الأقل لا تزعجوا من يقدم ويسكب قلبه حباً ، لأن هذا الحب المسكوب هو أمام الرب غالى القيمة جداً جداً ..

* * *

صمتت هذه القديسة العجيبة لفترة أخرى ،، ثم سألتها :

وماذا قال الرب أيضاً فى دفاعه عنكِ أيتها القديسة العجيبة ؟

قالت :

بدأ الرب يكشف لهم عما كان يجيش بقلبى .. قال لهم :-

عملت بى عملاً حسناً ، لأن الفقراء معكم فى كل حين .. أما أنا فلست معكم فى كل حين .

فكم هى جميلة خدمة الفقراء ، وقد دعوتهم إخوتى ، وكل ما تصنعونه بهم تصنعونه بى (مت٢٥:٤٠) . ومن لا يرحم الفقير فهو يعيرنى (أم١٧:٥) .. ولكن الفقراء معكم فى كل حين ، أما أنا فلست معكم فى كل حين .

من فيكم فكّر فى مشاعرى المتألمة ، وكيف يطيبها .؟ .. هذا ما فكرت فيه هذه المرأة المباركة ، التى عملت بى عملاً حسناً .. إنها

خدمة سكب الطيب .. خدمة الشعور بآلام الآخرين ، وسكب طيب الحب سكيباً ، كبلسم شافٍ يطيب مشاعرهم المتألمة .

مريم أخت لعازر سكبت طيبها ، وطيبت قلبى قبل بداية رحلة الآلام . وهذه المرأة لما رأت ذلك ، سكبت طيبها ، وطيبت قلبى هذا اليوم .. إنها عملت بى عملاً حسناً .

✝ عملت ما عندها [ما فى وسعها]:

+ عملت ما عندها .. كامرأة بسيطة عملت أقصى ما تستطيع أن تعمله .

+ عملت ما عندها .. فقد باعت كل مالها لتشترى أغلى قارورة طيب ، علّها تعبّر عما يجيش بقلبها من حب ووفاء كثير .

+ عملت ما عندها .. فقد أحبت من كل قلبها ، ومن كل نفسها ، ومن كل فكرها ، ومن كل قدرتها .

+ عملت ما عندها .. فقد سكبت طيبها على رأسى .. ذلك الطيب الذى أسمته [طيب مسح ملك الملوك] ، فتوجتنى ملكاً لحياتها .. أملك على كل خلجة من خلجات قلبها .. حقاً عملت ما فى وسعها ..

✝ قد سبقت ودهنت بالطيب جسدى للتكفين .

أنتم تنظرون لهذا الطيب المسكوب أنه اتلاف ، ولا تعلمون ما فى قلب هذه المرأة .. هذه التى إذ علمت إنى الإله الممجد الذى سيذبح من أجلها ومن أجل العالم كله بعد قليل ، أتت بقارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن ، وسبقت وطيّبت جسدى (قبل أن يُذبح) للتكفين .. هل فكّر أحدكم فى أن يسبق ويطيب جسدى قبل اجتيازه غصّة الآلام ؟؟ .. هل فكّر أحدكم فى تجهيز طيب لتكفينى مثل هذه المرأة ، التى لم تكن تدرى هل ستقدر أن تكفننى بعد الموت أم لا ، فسبقت ودهنت بالطيب جسدى للتكفين ..

لأجل هذا كله .. الحق أقول لكم : حيثما يُكرز بهذا الإنجيل فى كل العالم ، يُخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها .

* * *

وتخلدت هذه المرأة العجيبة .. وبعد أن عاشت فى اختفاء بعيداً عن جميع الأنظار (حتى أن القديس متى الإنجيلى والقديس مرقص الإنجيلى لم يعرفا اسمها) صار خبرها يملأ العالم كله . وتخلد ذكرها بأمر الرب نفسه ، الذى أوصى بأن يُخبر بما فعلته فى كل العالم . فلم يوصِ الرب هكذا لأحد ما ، غير هذه المرأة العجيبة التى صارت مثلاً يُحتذى ..

فتأملوا يا إخوتى كيف يبقى عمل المحبة إلى الأبد ..

تأملوا يا إخوتى عمل المحبة التى فعلته هذه المرأة ، فلم يأخذ أكثر من عشر دقائق . ولكنه إذ كان عميقاً جداً جداً ، أوصى الرب بأن يُخبر به فى كل العالم .. فأعمال محبتنا لا تقاس بطولها ، إنما بعمقها ..

هذا يا إخوتى هو مستوى الحب الصادق .. مستوى سكب طيب مسح ملك الملوك ، وتتويج الرب ملكاً لكل خلجة من خلجات قلوبنا ..

ثم كان لقاءا روحانيا عميقاً يا إخوتى الأحباء مع هؤلاء النسوة الثلاث اللواتى سكبن طيب محبتهن على قدمى ورأس مخلصنا الصالح .. لاحظوا يا أحبائى أنهن :

١ . **كن جميعهن صامتات** ..

فلم يتكلمن ولو كلمة واحدة .. سكبن طيب محبتهن فى صمت عجيب ، فمشاعر الحب أسمى بكثير من لغة الكلام .

٢ . **كن جميعهن فى أسمى حالات الروح .. كن فوق مستوى المكان والزمان** .. ذهبن فى محبة وشجاعة عجيبة يسكبن طيب محبتهن على قدمى ورأس السيد ، وكأن جميع الحاضرين غير موجودين .. إذ كن قد ثبّتن عيونهن على شمس البر (ملا٤:٢) ، فلم ترَ قلوبهن غيره فى المكان .. فالذين ينظرون ويحدقون فى اللاهوت ، لا يرون تراب هذه الأرض .

٣ . **كن جميعهن فى أسمى درجات الاتضاع** ..

* فالمرأة الخاطئة سكبت طيب توبتها بملء الاتضاع من ورائه على قدميه الطاهرتين . فلم تجسر من أجل كثرة خطاياها أن تأتى من أمامه وتسكب الطيب على قدميه ..

* وهكذا مريم أخت لعازر سكبت طيب تأملها بملء الاتضاع على قدميه الطاهرتين . مع أن الطيب يستخدم لدهن الرأس ، أما الماء فلغسل القدمين ..

* أما ساكبة الطيب المجهولة فقد كسرت قارورتها ، وسكبت طيب مسح ملك الملوك على رأسه المقدسة ، وسامته ملكاً لحياتها .. لكل خلجة من خلجات قلبها .. فأصبح كل كيانها ملكاً لإلهها .. ولعل هذا هو كمال الإتضاع ..

* فالثلاث نسوة سكبن طيب محبتهن بملء الاتضاع على إلههن ــ الطيب **المسكوب** باتضاع عجيب جداً عن حياتهن وحياة العالم كله ــ .. وبدون الاتضاع هيهات يا إخوتى أن يُسكب الطيب ..

٤. **تعرض جميعهن لانتقاد الحاضرين** ..

* فالمرأة الخاطئة التى سكبت طيب توبتها انتقدها سمعان الفريسى ، وقال : لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة .. إنها خاطئة .

* ومريم أخت لعازر التى سكبت طيب تأملها انتقدها يهوذا سمعان الإسخيروطى ، وقال : " لماذا لم يُبَع هذا الطيب بثلاثة مئة دينار ويعط للفقراء " .

* وتلك المرأة المجهولة التى سكبت طيب مسح ملك الملوك ، انتقدها التلاميذ أنفسهم ، قائلين : لماذا هذا الاتلاف ؟ لأنه كان يمكن أن يباع هذا الطيب بكثير ويعطى للفقراء (مت٢٦: ٨،٩) .

* فعندما نسكب طيب توبتنا ، سوف نجد انتقاداً .. وعندما نسمو لنسكب طيب تأملنا ، سوف يزداد الانتقاد .. وعندما نصل لنسكب طيب مسح ملك الملوك ، سوف يتزايد الانتقاد جداً .. ولكن سوف يدافع الرب عنا ونحن صامتون .

٥. **دافع الرب عن جميعهن وهن صامتات** .

* فالمرأة الخاطئة دافع الرب عنها ــ قبل أن يتكلم سمعان ــ موضحاً تفاصيل وليمة توبتها (لو٧:٤٤-٤٧) ..

* ومريم أخت لعازر دافع الرب عنها ، وقال : " اتركوها ، إنها ليوم تكفينى قد حفظته .. لأن الفقراء معكم فى كل حين ، وأما أنا فلست معكم فى كل حين " (يو١٢:٧،٨) ..

* وتلك المرأة العجيبة التى سكبت طيب محبتها على رأس مخلصنا الصالح ، استفاض الرب فى الدفاع عنها ، وقال : " اتركوها ، لماذا تزعجونها ، قد عملت بى عملاً حسناً .. عملت ما عندها .. الحق أقول لكم حيثما يُكرز بهذا الإنجيل فى كل العالم ، يُخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها " (مر١٤:٧-٩) ..

***

إخوتى الأحباء

وبعد هذا اللقاء الروحانى العجيب مع هؤلاء الثلاث نسوة اللواتى سكبن طيب محبتهن على قدمى ورأس مخلصنا الصالح .. هل نحن نعيش على مستوى الطيب المسكوب ؟.. أم على مستوى الكسل والتقصير ، والسطحية ، ومشغوليات هذا العالم ، والجسد وشهواته ، وكثرة الكلام والإدانة ، ... ؟

هيا بنا يا إخوتى لنقوم من شدة الكسل ..

هيا بنا يا إخوتى فالوقت منذ الآن مقصر (١كو٧:٢٩) ..

هيا بنا يا إخوتى لنتوب توبة حقيقية صادقة مثل تلك المرأة الخاطئة ، ونسكب طيب توبتنا كل يوم على قدمى مخلصنا الصالح ، ونعيش حياة مقدسة عميقة ..

حينئذ سوف نجلس كل يوم عند قدمى الحبيب القدوس ، فى جلسة هادئة بعيداً عن مشغوليات تراب هذه الأرض .. ونسكب طيب تأملنا مع مريم أخت لعازر .. وإذ نتأمل فى السمائيات ، نعيش على مستوى الروح وأسرار الملكوت .. فيأتى اليوم الذى نسكب فيه طيب مسح ملك الملوك مع تلك المرأة العجيبة المجهولة ، فيملك الرب على كل خلجة من خلجات قلوبنا ..

نعيش حياتنا يا إخوتى الأحباء على هذه الأرض . نسكب طيب توبتنا ، فطيب تأملنا ، فطيب مسح ملك الملوك ملكاً لحياتنا .. مترنمين مع عروس النشيد :

﴿ مادام الملك فى مجلسه ، أقام ناردينى رائحته ﴾

وعندما نداوم يا أحبائى على سكب طيبنا ، يأتى اليوم الذى تصبح فيه كل حياتنا طيباً مسكوباً ..

يا ترى ، كيف تصبح كل حياتنا طيباً مسكوباً ؟؟

يا ترى ، كيف نصير طيباً مسكوباً مثل إلهنا القدوس ، الطيب المسكوب عنا ؟؟

كيف نصير طيبًا مسكونيًا؟

(٢كو٢: ١٤، ١٥)

نصير طيباً مسكوباً بأن :

١ . نداوم على سكب طيب توبتنا ، فنقتنى حياة التوبة المقدسة ..

٢ . نداوم على سكب طيب تأملنا ، فنقتنى حياة التأمل وأسرار الملكوت ..

٣ . نداوم على سكب طيب مسح ملك الملوك ، فنقتنى حياة التكريس الكامل لله .. ويملك الرب على حياتنا .. على كل خلجة من خلجات قلوبنا ..

وإذ يملك الرب على كل خلجة من خلجات قلوبنا ، تمتلئ هذه الخلجات بمحبة إلهنا الأطيب من الخمر (نش١:٢) .. ويتغلغل فى كل خلجة اسم إلهنا القدوس ـ الدهن المهراق ـ الطيب المسكوب (نش١:٣) .. وهكذا تمتلئ قلوبنا من طيب الرب إلهنا القدوس ..

ولكى ينسكب من قلوبنا هذا الطيب الإلهى الفائق ينبغى يا إخوتى :

* أولا : أن تختفى الذات والكبرياء من قلوبنا تماماً .. أن نعيش على مستوى بذل وإماتة الذات .. مستوى دق المسامير وذبح الذات بالصليب ، ليس مستوى بريق الكلام عن صلب الذات ..

وكلما أنكرنا ذواتنا وحملنا صليبنا (مت١٦: ٢٤) يـــا إخوتـــي الأحباء ، كلما انسكب الطيب الإلهى الفائق من قلوبنا.. تمامـــاً كإلهنا القدوس الطيب الفائق الذى بلـــغ ذروة انســكابه علـــى الصليب فوق الجلجثة ..

* ثانياً : أن ننشد مع عروس النشيد ، ونقول : " استيقظى يا ريح الشمال ، وتعالى يا ريح الجنوب ، هبّى على جنتـــى فتقطـــر أطيابها " (نش٤: ١٦) . فريح (روح) الشمال الباردة ترمـــز إلى تبكيتات الروح القدس على ضعفاتنا وخطايانـــا . وريـــح (روح) الجنوب الحارة ترمز إلى تعزيـــات الـــروح القـــدس وحرارة الروح .. وبريح الشمال وريح الجنوب التى لروح الله تقطر أطيابنا ..

حينئذ يا أحبائى ، نجد القلب ينبض بنبضة مقدســـة متواضعـــة ، **ويبتدئ** منه طيبٌ إلهى فائق .. بلحن سمائى سامٍ .. لحن هزاته حب إلهى ، ونغماته طيب مســـكوب .. **<u>إنه لحن الطيب الإلهى المسكوب</u>** .

وإذ برائحة الطيب الإلهية تفوح وتنتشر (بسرعة) فى كل مكان ، وتحمل بين طياتها أسمى وأبهى وأرق معانى الحـــب الإلـــهى .. ولعل هذا ما أنشد به معلمنا القديس بولس الرســـول ، وقـــال : " ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان ، لأننا رائحـــة المســـيح الذكية لله " (٢كو٢: ١٥) .

نسكب يا أحبائى طيب توبتنا .. فطيب تأملنا .. فطيب مسح ملـــك الملوك ملكاً لحياتنا .. ويملك الرب على كل خلجة من خلجـــات قلوبنا .. وتمتلئ قلوبنا من طيب الرب إلهنا القدوس ..

وعندما نتكر ذواتنا بانسحاق كامل ، ونترنم مع عروس النشيـــد : استيقظى يا ريح الشمال ، وتعالى يا ريح الجنوب هبّـــى علـــى جنتى فتقطر أطيابها .. يتدفق من قلوبنا طيب الرب إلهنا القدوس .. فنصير طيباً مسكوباً .. نصير رائحة المسيح الذكية لله .. فى كـــل مكان .. ومع كل أحد ..

***

نصير طيباً مسكوباً فى كل مكان .. ومع كل أحد

✳ **يتدفق من قلوبنا طيب الرب إلهنا القدوس فى كل مكان ، ومع كل أحد** .. يندفق بملء الاتضاع فى صورة طيب مســكوب ، فتفوح رائحة المسيح الذكية لله .. تحمل بين طياتها أسمى وأبـــهى وأرقّ معانى الحب الإلهى ..

✳ **يتدفق من قلوبنا طيب الرب إلهنا القدوس فى كل مكان ، ومع كل أحد .. فنعيش فى مودة ومحبة حقيقية مع الجميع** ، ويكمل فينا قول الوحى الإلهى : " هوذا ما أحسن ومـــا أحلـــى أن يسكن الأخوة معاً (بمحبة حقيقية) . مثل الطيـــب الكـــائن علـــى

الرأس ، الذى ينزل على اللحية ، لحية هارون النازلة إلى جيب قميصه . مثل ندى حرمون المنحدر على جبل صهيون " (مز ١٣٣: ١-٣) ..

لاحظوا يا إخوتى الأحباء دقة تشبيه الوحى الإلهى للمحبة الحقيقية التى يسكن بها الأخوة معاً ، بالطيب الكائن على الرأس ، الذى ينزل على لحية هارون .. فهارون رئيس كهنة بنى إسرائيل ، والرب إلهنا القدوس رئيس كهنتنا الأعظم (عب٥: ١٠) . وحينما يندفق من قلوبنا طيب الرب إلهنا القدوس فى صورة محبة صافية لإخوتنا ، إنما نفرِّح قلب إلهنا القدوس وكأننا نسكب هذا الطيب الفائق على رأسه المقدسة ، فينزل على لحيته بمنظر جميل خلاب مثل المنظر الرائع الذى لندى حرمون المنحدر على جبل صهيون ..

✻ **يندفق من قلوبنا طيب الرب إلهنا القدوس فى كل مكان ، ومع كل أحد .. فنعيش فى اتضاع وبذل كامل مع الجميع ، ونضع أنفسنا لأجل إخوتنا** .. فإلهنا القدوس الطيب المسكوب قد علّمنا أنه " لا محبة بلا بذل " [هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد] (يو٣: ١٦) ، بل أن المحبة [الطيب] هى البذل [المسكوب] .. لذلك يدّوى قول الوحى الإلهى : " بهذا قد عرفنا المحبة ، أن ذاك وضع نفسه لأجلنا . فنحن **ينبغى** لنا أن نضع نفوسنا لأجل الأخوة " (١يو٣: ١٦) .

✳ **يتدفق من قلوبنا طيب الرب إلهنا القدوس في كل مكان ، ومع كل أحد .. فنشيع حباً وفرحاً وسلاماً في كل مكان ومع كل أحد** .. نشيع حباً ومودةً بين أخوتنا الذين تسود بينهم البغضة والكراهية .. نشيع فرحاً وسروراً بين أولئك الذين يملكهم الحزن والكآبة .. نشيع سلاماً وهدوءً بين أخوتنا المتخاصمين والمضطربين دائماً .. إذ يفوح من طيب الرب المنسكب من قلوبنا رائحة الحب والفرح والسلام الإلهية .. رائحة المسيح الذكية لله ..

قيل عن القديس العظيم الأنبا أنطونيوس : " أن كل من كان يراه ، كان يستريح " .. كان يهدأ ويستريح برائحة المسيح الذكية لله ، التى كانت تفوح من طيب الرب القدوس المنسكب من قلبه ..

✳ **يتدفق من قلوبنا طيب الرب إلهنا القدوس في كل مكان ، ومع كل أحد .. يتدفق حباً وحناناً ورحمةً وشفقةً للجميع .. فنجول نصنع خيراً في كل مكان ومع كل أحد :**

- نسعى ونمد أيدينا إلى كل متعب وكل مثقل القلب ، ونحتويه بالحب والرجاء ..
- ننتشل الساقطين ، ونفتح باب الرجاء لليائسين ، ونبحث عن الضالين ونسعى لردهم ..

- نسترد المطرود ، ونجبر الكسير ، ونعصب الجريح (حز ٣٤:١٦) ..
- نسند الضعفاء ، ونعزى صغيرى القلوب والنفوس (١تس٥:١٤) ..
- نطعم الجياع ، ونسعف المعوزين ، ونعين المساكين ..
- نعطى المحتاجين ، ونوفى عن المديونين ، ونكسى العرايا ..
- نعول الأرامل ، والأيتام ، والمنقطعين ، والذين ليس لهم أحد يذكرهم ..
- نضيف الغرباء ، وندخل المساكين التائهين إلى بيوتنا (أش٥٨:٧) ..
- نعين العاجزين ، ونكون رِجلاً لكل كسيح ويداً لكل أشّل ..
- نفتقد المرضى بكل نوع ، والمطروحين ، والذين فى السجون والسبى والنفى ..
- نكون قلباً حانياً رحيماً محباً للذين فى الشدائد والضيقات والأحزان ، والمأسورين والمربوطين برباط الشياطين ..

نجول نصنع خيراً فى كل مكان ومع كل أحد بطيب إلهنا القدوس المنسكب من قلوبنا .. تماماً كإلهنا (الطيب المسكوب) الذى كان يجول يصنع خيراً (أع١٠:٣٨) ، وكان يطوف المدن كلها والقرى يعلّم ويكرز ببشارة الملكوت ، ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب (مت٩:٣٥) ..

نجول نصنع خيراً فى كل مكان ومع كل أحد بطيب إلهنا القدوس المنسكب من قلوبنا .. وصوته الشجى يملأ كياننا : " لأنى جعت فأطعمتمونى ، عطشت فسقيتمونى ، كنت غريباً فآويتمونى ، عرياناً فكسوتمونى ، مريضاً فزرتمونى ، محبوساً فأتيتم إلىّ " (مت٢٥:٣٥،٣٦) .

* **طيب مسكوب هو اسمك القدوس** (نش١:٣) .. فمن يعطينى أجنحة النسور الإلهية لأطير حيث أراك أيها الحبيب ، وهذا الكون الصغير الممتلئ من طيبك المسكوب فيه .. تماماً تماماً كما تمتلئ غرفة صغيرة من رائحة الطيب حينما تُكسَر فيها قارورة طيب كثير الثمن ..

* **طيب مسكوب هو اسمك القدوس** .. هكذا قلت على لسان نبيك يشوع بن سيراخ : " إنى خرجت من فم العلى بكراً قبل كل خليقة .. وسكنت فى الأعالى ، وجعلت عرشى فى عمود الغمام .. فاح عرفى كالدّارصينى والقندول العطر ، وانتشرت رائحتى كالمر المنتقى ، كالقنّة والجزع والميعة ، ومثل بخور اللبان فى المسكن " (سى٢٤) .

* **طيب مسكوب هو اسمك القدوس** .. يملأ ويعبّق أرجاء المسكونة كلها .. **ولكنك جعلتنا مستحقين نحن الخطاة ، أن ينسكب من خلال قلوبنا الصغيرة طيبك الفائق المقدس ..**

فكم لساننا يفيض شكراً وتمجيداً ، وقلبنا حمداً وتسبيحاً .. رافعين صوت قلوبنا بالترنم مع أبينا القديس بولس الرسول : " شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته كل حين ، ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان . لأننا رائحة المسيح الذكية لله " (٢كو٢:١٤،١٥) .

قد نفرح بهذه التأملات .. وقد تلمس قلوبنا لفترة من الزمان .. ولكن هل لنا يا إخوتى أن تكون هذه التأملات منهج حياتنا .. وأن يكون منهج حياتنا هو الطيب المسكوب ؟؟

✻ **هيا بنا يا إخوتى** لنستفيق من شدة الكسل ، والمشغولية ، والسطحية ، ومحبة العالم ، والتساهل مع الخطية .. هيا بنا ليكون منهج حياتنا هو الطيب المسكوب ..

✻ **هيا بنا يا إخوتى** لنسكب طيب توبتنا فى منتصف كل ليلة مع تلك المرأة الخاطئة .. نسكب قلوبنا سكيباً .. كطيباً فائقاً مسكوباً بالحب على قدمى مخلصنا الصالح ..

✻ **هيا بنا يا إخوتى** ليكون منهج حياتنا هى جلسات التأمل الهادئة بعيداً عن مشغوليات تراب هذه الأرض الفانية ، فيفيض من قلوبنا حباً وطيباً فائقاً .. نسكبه بالحب مع مريم أخت لعازر على قدمى مخلصنا الصالح ..

✻ **هيا بنا يا إخوتى** ليكون منهج حياتنا هو تكريس القلب كله لإلهنا الحبيب .. آنذاك سنجد طيباً فائقاً للغاية يفيض من قلوبنا اسمه " **طيب مسح ملك الملوك** " .. نسكبه بالحب مع تلك المرأة المجهولة على رأس مخلصنا الصالح ، ونتوجه ملكاً لكل خلجة من خلجات قلوبنا .. فيملك الرب على قلوبنا ، وتمتلئ خلجاتنا بطيبه الفائق المقدس ..

✳ **هيا بنا يا إخوتى** ليكون منهج حياتنا أن نصلب ذواتنا على صليب مسيحنا مع أبينا القديس بولس الرسول ، الذى قال : " مع المسيح صلبت ، فأحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا فىّ " (غل٢: ٢٠) ، فتختفى ذواتنا ، وينسكب طيب الرب الفائق من قلوبنا ..

✳ **هيا بنا يا إخوتى** لننشد مع عروس النشيد ، ونقول : " استيقظى يا ريح الشمال وتعالى يا ريح الجنوب ، هبّى على جنتى فتقطر أطيابها " (نش٤: ١٦) .. فنصير طيباً مسكوباً .. نصير رائحة المسيح الذكية لله فى كل مكان .. ومع كل أحد ..

* * *

وإذ يرى الرب إلهنا القدوس طيب توبتنا ، وطيب تأملنا ، وطيب مسح ملك الملوك ، وطيبه الفائق المنسكب من قلوبنا فى كل مكان ، ومع كل أحد .. ينشد لكل نفس منا ، ويقول :

« ما أحسن حبك يا أختى العروس . كم محبتك أطيب من الخمر ، وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب »

(نش٤: ١٠)

فتترنم كل نفس منا للرب إلهنا القدوس ، وتقول : لا أيها الحبيب القدوس ، بل أنت أيها الحبيب :

" اسمك دهن مهراق .. طيب مسكوب هو اسمك القدوس " (نش ١ : ٣) ..

إنما أسكب طيبى أيها الحبيب القدوس ، وأترنم مع عروس النشيد :

" مادام الملك فى مجلسه ، أفاح ناردينى رائحته " (نش ١ : ١٢) .

فيجيب الرب إلهنا القدوس ، وينشد فرحاً ويقول :

﴿ قد دخلتُ جنتى [قلبكِ] يا أختى العروس . قطفت مرى مع طيبى ﴾

(نش ٥ : ١)

قطفت مرى (والمر من أفخر أنواع الأطياب) مع طيبى الذى يملأ خلجات قلبك ..

هكذا نعيش يا أحبائى كل أيامنا ، ومنهج حياتنا هو الطيب المسكوب .. نسكب طيب توبتنا ..فطيب تأملنا .. فطيب مسح ملك الملوك ملكاً لحياتنا .. فيملك على كل خلجة من خلجات قلوبنا ، ويملؤها من طيبه الفائق .. الذى يندفق بالحب من قلوبنا .. وهكذا نصير طيباً مسكوباً كل الأيام .. إلى أن تنتهى أيامنا الأرضية ، فنترنم لإلهنا القدوس ونحن على أبواب حياتنا الأبدية ، ونقول :

((اهرب يا حبيبى وكن كالظبى أو كغفر الأيائل على جبال الأطياب))

(نش٨: ١٤)

أتتخيلون يا إخوتى جبلاً من الطيب ؟! .. وإن تخيلتموه ، أتتخيلون جبالاً من الأطياب ؟! .. لست أدرى كيف يا أحبائى .. ..

إنه التشبيه الذى استخدمه الوحى الإلهى ، علّه يصف بعض من جمال الحياة الأبدية غير الموصوفة .. علّه يصف بلغة الزمن بعض من جمال حياة الأبد ..

يا ترى كيف ستكون هذه الجبال ؟ .. جبال الأطياب الأبدية ؟؟ ..

* * *

الرب يعطينا يا إخوتى الأحباء أن نعيش على مستوى الطيب المسكوب ههنا على الأرض .. فنستحق جبال الأطياب هناك فى السماء ..

لإلهنا المجد الدائم إلى الأبد

آمين

فهرست الكتاب

- مقدمة ٥
- أولاً : المرأة التى سكبت طيب التوبة
  (لو٧: ٣٦ ــ ٥٠) ١١
- ثانياً : مريم أخت لعازر التى سكبت طيب التأمل
  (يو١٣: ١ ــ ٨) ٣٥
- ثالثاً : المرأة المجهولة التى سكبت طيب مسح ملك الملوك
  (مت٢٦ : ١ ــ ١٣) (مر١٤: ١ ــ ٩) ٤٥
- كيف نصير طيباً مسكوباً
  (٢كو ٢ : ١٤، ١٥) ٦٧

حينما تمتلئ قلوبنا من طيب
الرب إلهنا القدوس، ويتدفق
منها هذا الطيب الإلهي الفائق ..
يندفق من قلوبنا حبًا وفرحًا
وسلامًا وحنانًا ورحمة وشفقة
بالجميع .. فنصير طيبًا مسكوبًا ..
نصير رائحة المسيح الذكية لله ..
في كل مكان .. ومع كل أحد ..

(٢كو٢: ١٤، ١٥)

الثمن ٧٥ قرشاً